



المؤرخ المصري

دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة
(مجلة علمية محكمة نصف سنوية)

يصدرها قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

العدد الأربعون

(الجزء الأول)

يناير ٢٠١٢

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت

صراع المصالح

د. عبدالله محمد الهاجري

مدخل

العلاقات الكويتية مع الدولة السعودية الأولى (صراع المصالح)

شكلت الدعوة الوهابية^(١) الأساس الفكري والوجودي للدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ - ١٨١٨ م وتوسعتها في شبه الجزيرة العربية، على أنها في الوقت ذاته لو نظرنا إلى الواقع الحياتي السياسي للمنطقة لتبين لنا أن وجود دولة ذات أيديولوجية دينية يعتبر مغايراً في حقيقته لطبيعة الدوليات والإمارات الناشئة والموجودة بالمنطقة في ذلك الوقت، حيث لم يكن متواوفراً هذا النوع من الشرعية "البرير الديني للوجود السياسي"^(٢) إلا للدولة العثمانية ١٢٩٩ - ١٩٢٤ م باعتبارها تحمل شعار الخلافة الإسلامية .

والناظر بتمدن العلاقات السعودية الكويتية فإن الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ - ١٨١٨ م يجد أن الدعوة الوهابية كانت أبرز الملامح الأساسية لهذه العلاقة، كما أن الصورة الموضحة لمجمل الأحداث بين الطرفين والتي امتزجت فيها السياسة بالدين تعطينا صوراً أعمق لكم التحولات السياسية التي حدثت، خصوصاً أنه قد بدا واضحاً أن جوهر الصراع لم يكن في حقيقة الأمر دينياً بحتاً بل كان سياسياً من الدرجة الأولى.

والحقيقة أن تاريخ الدولة السعودية بمراحله الثلاث لا يمكن أن يتم تناوله بمعزل عن الأوضاع التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية بمشيخاتها وإماراتها التي كانت موجودة آنذاك، ومنها الكويت التي لعبت دوراً أساسياً في منطقة الخليج العربي منذ نشأتها، فلقد اتخذت الدولة السعودية الأولى التي قامت في الدرعية عام ١٧٤٤ م موقفاً يوصف بالعدائية تجاه الكويت بحجية قبول شيخها لزید بن عریعر أمیر بنی خالد لاجئاً عنده واتخاذ البعض منها مكاناً نشطاً لمناؤة الدولة السعودية الأولى والدعوة الوهابية^(٣)، إضافة إلى علم السعوديين بأن موقع الكويت سيوفر لها ميناء مناسباً ومنفذًا تجارياً يجعلها أحد أهم الأهداف العسكرية التي سعت لتحقيقها للسيطرة على الأوضاع التجارية بالمنطقة، على أن من يتأمل علاقة الدولة السعودية الأولى بالكويت لابد أن يتوقف أمام بعض النقاط المهمة التي حكمت علاقتها، إذ لم تسلم هذه العلاقة من مؤثرات خارجية مباشرة صاعت أحدها وأوصلتها إلى ما كانت عليه من التوتر أو الوفاق، خصوصاً أن بعض فترات هذا التوتر كانت تترجم لحملات حربية مباشرة^(٤) .

وعلى الرغم من هذه الحملات الحربية فإن الكويت كانت على قدر من القوة الذاتية مكنتها من رصدها وصدتها في بعض الأوقات، حتى إن عرض بريطانيا التدخل لحماية الكويت في عام ١٨٠٥م ق قبل بالرفض آنذاك من حاكمها الشيخ عبد الله الأول^(٥) عاكساً موقفاً متوازناً من القوى الموجودة بالمنطقة؛ لإدراكه أن بعد الجغرافي والسكاني لم يكن يساعد على المواجهة أو إعلان التحدى لقوة السعودية بشكل مباشر، فلماذا كسب العداء العلني والظاهر، خصوصاً أن هناك قوى إقليمية كانت تترقب طريقة لفرض وجودها في المنطقة المتخصمة بالعديد من مصادر التوتر

وعدم الاستقرار والأزمات التي يجب التعامل معها والعمل على نزع فتيلها بحكمة لكي لا تدخل الكويت في صراعات تهدد بقاءها واستقلالها، كما أنه كان على علم بأن أدوار الصراع العربي الذي انتهى بضم الدولة السعودية الأولى لإقليم الإحساء والقطيف لم يكن بداع نشر الدعوة الوهابية فقط، بل كانت له دوافع سياسية واقتصادية بجانب العامل الديني^(١)، فالانتصارات المتكررة للدولة السعودية تغريها بال المزيد، وهذا ما جعل والي بغداد سليمان باشا الكبير^(٢) يسارع إلى إرسال حملتين إلى منطقة الإحساء ما بين عامي ١٧٩٦ - ١٧٩٨ م، إلا أنه فشل في القضاء على قوة آل سعود ونفوذهم، بل إن هذا الفشل جعل الدولة العثمانية تتبعه إلى الخطير السعودي ومحاولات السعوديين المتكررة لضم مناطق من الخليج، حتى بعد فقد زعيمهم الإمام محمد بن عبد الوهاب في عام ١٧٩٢ م^(٣).

وقد نظرت الكويت لهذه التوسّعات بعين الريبة والتوجس، بعد تهديدها لمناطق غرب الفرات والبصرة، والاستيلاء على عدد من المناطق التابعة لقطر في عام ١٧٩٢ م وعدد من قراها مثل فريحيه والحويله واليوسفية والرويضة، كما جاءت الحملات الحربيه على الكويت في أعوام ١٧٩٣ م - ١٧٩٧ م^(٤) لتجعل الكويتيين أكثر إدراكاً لضرورة التحرك في عدة اتجاهات سواء سياسية أو عسكرية، خصوصاً أنهم أصبحوا هدفاً لمرمى سهام الدولة السعودية الأولى ، وهذا ما حتم في بعض الأحيان أن يقوموا بهجمات مضادة لتجنب خسائر أكبر إذا ما داهمتهم تلك الحملات، فقد ذكر ابن غمام أن مشاري بن عبد الله آل حسين خرج من الكويت ليغير على فريق من زعبي أتباع الدولة السعودية الأولى إلا أنه قتل^(٥)، وقد كان مجرد خروج السرية لتأديب قبيلة

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

الزعوب ومنهم قائد الحملة الوهابية الثانية مناع أبو رجلين، والرد على الحملات السعودية جرأة وتحدياً سياسياً له دلالته.

ويمكن القول بأن وجود مركز تجاري بالكويت بعد أن نقل الإنجليز مركزهم من البصرة، من الأمور التي ساعدت بدرجة كبيرة على أن تأخذ العلاقات السعودية الكويتية منحى آخر يضع في حساباته بريطانيا وأهميتها للطرفين، فقد كانت المخازن البريطانية التابعة للمركز التجاري مزودة بحراسة، وهو ما أشار إليه بريدجز Brydges من قبل، على الرغم من عدم ربطه بين وجود هذا المركز وحماية الكويتيين لأنفسهم^(١)، هذا في الوقت الذي وجدت فيه الدولة العثمانية نفسها مطالبة بالتحرك لاحتواء الخطر السعودي قبل أن يستفحل ويصبح خطراً على نفوذها في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

الكويت وتأثيرها بالصراعات الداخلية للدولة السعودية الثانية

بتناول أوضاع شبه الجزيرة العربية بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وفي تلك الفترة يتضح أن كل ما كان يهم الكويت هو حماية مصالحها، وبعد عن أي صدام مع أي من القوى الموجودة في المنطقة.

ولقد ظل أثر الدعوة الوهابية ماثلاً في نفوس العامة، مرتبطة بآل سعود دورهم في نشر تعاليم هذه الدعوة ، ومع أن الدولة السعودية الأولى سقطت عسكرياً^(٢) إلا أنها ظلت الطريق الذي أظهر آل سعود كقوة منظمة على المسرح السياسي لشبه الجزيرة العربية .

لقد كانت المحاولة الأولى لاستعادة الحكم للدولة السعودية الثانية يعود وبشكل كبير إلى الأمير مشاري، وهو أخو عبد الله بن سعود الكبير، والذي استفاد بشكل أو بأخر من محاولات محمد بن مشاري بن معمر في سد الفراغ السياسي الذي أحدثه سقوط

الدولة السعودية الأولى، ورحيل المصريين عن (الدرعية والأراضي النجدية الأخرى)، لكن فشل ابن معمر بسبب ظهور الأمير (مشاري بن سعود الكبير)، فقد كان هروب الأمير مشاري بن سعود وعودته إلى نجد، وتراز (محمد بن مشاري بن معمر) له عن الحكم يعني ظهور آل سعود على المسرح السياسي للجزيرة مرة أخرى، على الرغم من أن ابن معمر خرج من الدرعية وتوجه إلى بلدة سدوس، وأخذ يجمع الأنصار، وشكل منهم قوات تدعمه وتمكنه من السيطرة على الحكم في الدرعية، وبالفعل استطاع استئصال فیصل الدویش، شیخ قبیلة مطیر، ومن ثم تقدم ليدخل الرياض بعد أن كان الأمير تركي بن عبد الله قد خرج منها عندما سمع بقدوم ابن معمر وقواته إليها، وقد قام ابن معمر بإرسال الأمير مشاري بن معمر إلى القوات العثمانية في عنيزة، ومن ثم سجن إلى أن توفي عام ١٨٢٠م^(١٣)

وعلى الرغم من إعدام الأمير مشاري إلا أن محاولته تلك تعد محاولة جادة في سبيل إعادة مجد أسرته السياسية والاجتماعي وإعادة بناء الدولة السعودية في دورها الثاني؛ فسرعان ما ظهر الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود على مسرح الأحداث السياسية في عام ١٨٢٠م^(١٤)، والذي كان أكثر حنكة وتنظيمًا من الأمير مشاري إذ فاجأ محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية وألقى القبض عليه، وتولى الحكم فيها، ثم هاجم الرياض، وقرر أن يتذكرة عاصمة له عوضًا عن الدرعية^{١٥}، واستطاع القضاء على كل مظاهر السيادة والتفوز لابن معمر وإعادة ترتيب قواته وتنظيمها. وعلى الرغم من قدرة تركي على إستعادة هذه المناطق المؤثرة في صراعه مع العثمانيين وبقية القوى إلا أنه سرعان ما اصطدم بقوات (فیصل الدویش)، ومعززة ببعض القوات العثمانية

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

المرابطة في عنزة، وعندما علم محمد على باشتداد الصراع قام بإرسال حملة إلى نجد لتفويض دعائم تركي التي ظهرت وأعادت معه أمل إحياء تأسיס الكيان السعودي من جديد، خصوصاً بعد أن استطاع عام ١٨٢٤ أن يخضع الحامية العثمانية المصرية ليبدأ فترة حكم جديدة، كان أهم ما ميزها حرصه على عدم التصادم مع القوى الكبرى التي أثرت على مركزه كثيراً فيما مضى، فسارع لمحاكمة الدولة العثمانية واعترف بسيادتها، الأمر الذي أتاح له بسط النفوذ على نجد وبعض المناطق القريبة الأخرى^(١٦)، لكنه وفي نهاية مأساوية قتل في عام ١٨٣٤ على يد ابن أخيه مشاري بن عبد الرحمن آل سعود^(١٧) ليخلفه الأمير فيصل بن تركي في عام ١٨٣٤.

وفي الوقت الذي قُتل فيه تركي بن عبد الله^(١٨) كان ولده فيصل بن تركي يعمل في المنطقة الشرقية، على توطيد حكمه هناك، وتنظيم إدارة المنطقة، خصوصاً في القطيف وعلى الرغم من أنه من المستبعد أن يكون هناك تواصل سياسى أو عسكري بين الكويت وبين فيصل إلا أنه يمكن القول بأن الوضع في المنطقة الشرقية كان مستقراً نوعاً ما بالنسبة للسعوديين، لذا قرر إرسال بعض القوات السعودية الموجودة في المنطقة الشرقية إلى الرياض للقضاء على حركة التمرد التي قادها مشاري بن عبد الرحمن ضد حكم أبيه تركي بن عبد الله آل سعود.

وبالفعل تمكّن فيصل بن تركي من القضاء على مشاري بن عبد الرحمن آل سعود الذي ولّي حكم الرياض بالقوة فترة لا تزيد على أربعين يوماً، واستطاع فيصل أن يعيد الاستقرار إليها، ولقي تأييداً كبيراً، واستطاع - وبشكل كبير - أن يعيد ترتيب أوراق الدولة السعودية الثانية من جديد^(١٩)، بل ذهب لويس بيلي Louis Pelly

في تقرير له إلى أن الأمير فيصل بن تركي كان بإمكانه مد نفوذه لمشيخات على الساحل وضمها إليه، وأن يحصل على زكاة من بعضها كالبحرين، كما ذهبت بعض المصادر التاريخية الأخرى إلى أنه استولى على ميناء الدمام وأقام فيها حامية، ويبدو أن الظروف كانت مهيأة لفيصل للمزيد من السيطرة، والعمل على ترتيب أوراقه بشكل أكثر تنظيماً ورؤياً أوضح في ظل غياب قوى المنطقة أو تشاغلها عنه، فعمل على إعادة شتات آل سعود مظهراً نوعاً من التمرد على محمد علي، والذي كان يخشى بالفعل من مطالبته بالثأر، في الوقت الذي هادن فيه الدولة العثمانية، وسرعان ما حدثت الاشتباكات العسكرية بين فيصل بن تركي وجيش محمد علي وحملاته في عام ١٨٣٦م، خصوصاً بعد أن اصطدم مشروع فيصل بن تركي ومحاولاته من أجل بناء الدولة السعودية الثانية، وترتيب دعائمه، بأطماع محمد علي وخططه التوسيعة على حساب أملاك الدولة العثمانية نفسها.

والغريب أن الحملات التي أرسلت من قبل محمد علي كانت تضم الأمير خالد بن سعود الكبير، أخو الإمام عبد الله بن سعود الكبير، آخر حكام الدولة السعودية الأولى، والذي كان قد رحل إلى مصر إثر سقوط الدرعية^{٢١} وأنعم عليه برتبة قائمقامية، ولاشك في أن وجود الأمير خالد بن سعود مع حملة محمد علي كان بقصد تأليب القبائل والأمراء السعوديين بعضهم على بعض، هذا مبالغ نهمل فلقه من تنامي قوة آل رشيد في حائل .

لكن سرعان ما بدأت الخيوط تتشابك أمام فيصل ليجد نفسه في مواجهة عسكرية مع محمد علي، والذي كان قد أمر خورشيد باشا والي الحجاز بالخروج لمحاربة قوات فيصل، الذي آثر الاستسلام لمحمد علي وأرسل إلى مصر عام ١٨٣٨م، بعد أن

نصب الأمير خالد بن سعود على نجد، وحكمها تحت السيادة المصرية لينتهي حكم فيصل بن تركي في فترته الأولى التي امتدت من عام ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م.

لكن حكم الأمير خالد لم يدم طويلاً في ظل تامى منافس قوى ومعارض له هو عبد الله بن الثنائى أحد أبناء عمومته والذي لجأ كما يشير لورير إلى الكويت وبقي فيها لفترة من الوقت^{٢٢}، في ظل رفضه التعبير لحكومة محمد على مستطاعاً في النهاية أن يخلع الأمير خالد من الحكم^{٢٣} بعد أن تمكن من محاصرة الرياض من الجنوب والغرب، في ظل انسحاب القوات المصرية من الإحساء في العام ١٨٤٠، وهو الذي اضطر معه الأمير خالد للفرار إلى الإحساء عام ١٨٤١ م متوجهًا إلى الكويت^{٢٤} ومنها إلى مكة، لكن الأمير فيصل بن تركي - والذي عاد من مصر مطالبًا بالحكم^{٢٥} - حاصر عبد الله بن الثنائى في الرياض وأجبه على الاستسلام ليبدأ فترة حكم جديدة أخرى ١٨٤٣ - ١٨٦٥ م، حاول فيها تدارك أخطاء الماضي وإعادة ترتيب الأوراق من جديد^{٢٦}. وتعذر الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي من عام ١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ، ١٨٤٣ - ١٨٦٥ م، فترة تكوين الدولة السعودية الثانية وبنائها على أساس قوى، وفي جو سياسي مستقر، ولكن على الرغم من ذلك ظل موقف الجميع من الأمير فيصل موقف الحذر والحيطة حتى وفاته عام ١٨٦٥ م.

ولم تكد تمضي خمسة أعوام عليها حتى بدأ الشقاق والخلاف ينشب بين أمراء آل سعود، الأمر الذي ساعد على تفكك أوصال الدولة السعودية الثانية، وسرعان ما أصبحت مسرحاً لمناوشات وحروب ونزاعات، خصوصاً بين ولدي الإمام (عبد الله وسعود)^{٢٧}، لتأتي موقعه (الميلاد ١٨٩٠ م)^{٢٨} كإحدى المعارك

الفاصلة التي ظهرت فيها القوة الجديدة، وهي قوة آل رشيد التي انتصرت على آل سعود، حيث سيطر ابن رشيد بعدها على نجد^{٢٩}، لتأتي بعدها الضربة القضائية في حرب ملاع ١٨٩١م، وهي آخر معارك الدولة السعودية الثانية، والتي أسدل بها الستار على الفترة الثانية من تاريخ حكم آل سعود ونهاية الدولة السعودية الثانية، وسيطرة آل رشيد على نجد ودخولهم الرياض وإلهاقها بحائل^{٣٠}، بعد أن اعترضت الدولة السعودية الثانية حالة من الفوضى والاضطراب التي عادت إلى البلاد بسبب الفتنة الأهلية التي نشببت بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه الأمير سعود بن فيصل مما أدى إلى تقويض دعائم الحكم السعودي، وبالتالي سقوط الدولة السعودية .

والحقيقة أن الكويت لم تكن غائبة عن هذا الصراع؛ فلقد كان سقوط آل سعود وسلطتهم في المنطقة يعني بشكل أو باخر مزيداً من القلق للقيادة الكويتية، والتي وجدت نفسها مطالبة بالنظر بجدية للتطلعات التي تظهرها القوة الجديدة على حدودها وهي قوة آل رشيد، فسرعان ما وجدت الكويت نفسها تدخل في صراعات مسلحة مع أصحاب السلطة الجديدة في نجد (آل رشيد)، فكان الاشتباك المسلح بين الشيخ مبارك بن صباح ١٨٩٦ - ١٩١٥م وآل رشيد فيما يعد امتداداً لصراع قوى يحاول كل منها بسط سيطرته ونفوذه على أكبر قدر متاح له في ظل سياسات دولية متخبطة .

وإذا ما حاولنا تقصي حقيقة العلاقة بين الكويت والدولة السعودية الثانية في هذه الفترة نجد أنها كانت مقسمة إلى قسمين؛ الأول امتد من عام ١٨١٨م حتى عام ١٨٤١، وهذه الفترة وإن حاول فيها الأمير تركي تأسيس الدولة من جديد إلا أن أوضاعها بقيت ضعيفة، ولا تقارن بما حققته الدولة السعودية الأولى - في مجمل

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

توسعتها وقوتها ونفوذها فيما سبق^{٣١}، ويمكن القول بأن أهم فترات هذه المرحلة كانت ما بين عامي ١٨٢٤ و ١٨٣٨^{٣٢}، فعلى الرغم من عدم خضوع الكويت لأي تبعية للدولة السعودية الثانية، إلا أنه يذكر أن أمير الكويت جابر بن عبد الله بن صباح ١٨١٤ - ١٨٥٩ م قدم هدايا إلى الإمام تركي خلال إقامته في الصبيحة^{٣٣}. كدليل على حسن الجوار، وتواصل العلاقات الطيبة، وإذا كانت الكويت استضافت واستقبلت عمر بن عفیصان الموالي آل سعود بعد هزيمة الإمام فیصل في عام ١٨٣٩ م، فإنها عادت في المقابل واستقبلت خالد بن سعود في عام ١٨٤١ م حين اضطر لمغادرة الإحساء واللجوء للكويت^{٣٤}، وقد لجأ خالد بن سعود إلى الكويت بعد أن نافسه على إدارة بلاد نجد ابن عمه عبد الله الثيان آل سعود، لكنه فيما يبدو لم يلاق ما كان يتوقع من المساعدة من قبل الكويت، خصوصاً أن الكويتيين لم يكونوا على افتتاح بعلاقته القوية بالعثمانيين، لذا لم تطل إقامته بالكويت وتركها إلى القصيم، ثم إلى مكة.

أما القسم الثاني من هذه العلاقة فيمتد من عام ١٨٤١ حتى عام ١٨٦٦ م، فعلى الرغم من أن الكويت قدمت مساعدات للحملة العثمانية المتوجهة من العراق إلى الإحساء في عام ١٨٧١ م إلا أن الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لم يعد هذا من قبيل الوقوف ضد السعوديين خصوصاً أن الحملة جاءت أساساً تلبية لمطلب الأمير عبد الله الذي مر مندوبه بالكويت، فما كان من الشيخ عبد الله الصباح إلا أن منحه كتاباً لوالى في البصرة للمساعدة^{٣٥}، أيضاً سبق ذلك وقف الكويتيين مع العجمان وحدثت بعدها وقعة {الطبع} ١٨٦٠ م^{٣٦}، كما أن المصادر التاريخية لم تسجل أية صدامات قوية بين الطرفين، ويبعد أن أمراء الكويت في هذه الفترة لم يكونوا راغبين في اكتساب عداء أي طرف حتى ولو كان موقفه ضعيفاً، هذا وقد أشار لوريمير إلى أن الأمير خالد نفسه سعى للحصول على ملجاً بالكويت، وفي عام ١٨٦٣ م قامت علاقات ودية بين الكويت وفيصل بن تركي حاكم نجد آنذاك^{٣٧}، ويذهب لوريمير إلى أنه في العام ١٨٦٦ م كان الأمير فيصل مستعداً وبدرجة كبيرة لمساندة شيخ الكويت في نزاعه مع العثمانيين^{٣٨}.

وحتى إبان النزاع بين عبد الله بن سعود وأخيه سعود أبناء الإمام فيصل لم تلعب الكويت دوراً في استغلال هذا الصراع، مع العلم بأنها كانت متأثرة كثيراً وبخاصة عندما لجأ عبد الله بن سعود إلى الاتصال بوالى بغداد، وأيضاً اللجوء إلى آل رشيد^{٣٨}، وبعد أن تغلب سعود على أخيه لجأ عبد الله بن سعود إلى الكويت في عام ١٨٧٢م، وأقام بها فترة من الوقت في ضيافة الشيخ عبد الله بن صباح (١٨٦٦-١٨٩٢م) على الرغم من تهديدات أخيه باللجوء للقوة والهجوم على الكويت، فما كان من شيخ الكويت إلا أن قام بتجهيز قوات بقيادة الشيخ مبارك (١٨٩٦ - ١٩١٥م) متعرضاً لقوات سعود في العام نفسه (١٨٧٢م) واضطرها للفرار^{٣٩}، هذا إن لم نستثن ذكر بعض المصادر وجود وساطة كويتية بين عبد الله بن فيصل والعثمانيين^{٤٠}.

هذا وقد كان توالي الأحداث وخروجها عن السيطرة والتصادم مع ابن رشيد يدفع لجعل الأمير عبد الرحمن آل سعود - بعد أن انتقل الحكم إليه بعد وفاة شقيقه الأمير عبد الله بن فيصل عام ١٨٨٩م - يخرج مضطراً من مدينة الرياض هو وأسرته للإقامة بالكويت مستقراً في ضيافة شيخها محمد بن صباح (١٨٩٢ - ١٨٩٦م)^{٤١}، بل إن البعض ذهب إلى أن العلاقة الشخصية بين الشيخ محمد والإمام عبد الرحمن ربما كانت أحد الدوافع لاستقراره في الكويت بجانب الأمن والرعاية اللذين لاقاهما هناك^{٤٢}.

الكويت وإعادة حلم الدولة السعودية الثالثة ١٩٠٢م

إذا كانت الدولة السعودية الأولى قد بلغت أوجها على يد التحالف الذي قام بين ابن سعود وبين الإمام محمد بن عبد الوهاب، وسقط امام قوة خارجية هي القوة المصرية العثمانية، فإن قيام الدولة السعودية الثالثة ارتبط باسم الكويت دائماً، فعلى الرغم من علاقاتها مع الدولتين السعوديتين الأولى والثانية فإن قيام الدولة السعودية الثالثة - حتى وقتنا الحاضر - يرتبط دائماً بالمساعدات التي قدمتها الكويت لآل سعود في استعادتهم لمدينة الرياض، ومن ثم إقامة دولتهم مرة أخرى، خصوصاً أن الأمير عبد الرحمن بن فيصل رحل إلى عدد من الأماكن التي لم يجد

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

فيها العون قبل أن يعود ويستقر بالكويت. وعلى أية حال فإن الأمير عبد الرحمن بن فيصل بعد أن اتخذ من الكويت مستقرًا له ولأسرته كان هذا يعني أنها بشكل أو آخر بعيدة عن خطر الأمير محمد بن رشيد حاكم حائل، كما كان الأمير عبد الرحمن يعلم أن علاقات النجاشيين بالكويت علاقات جيدة وبخاصة العلاقات التجارية، الأمر الذي أتاح له فرصة الاطلاع ومراقبة أحوال نجد، مع الأخذ في الاعتبار أن الإقامة في الكويت سهلت وبشكل كبير للإمام عبد الرحمن الاتصال بمناوي إبن رشيد خصوصاً بعدما تولى مبارك الحكم في عام ١٨٩٦م، فقد أفاد الشيخ مبارك وجود آل سعود كثيراً على أرض الكويت، وكان هذا الوجود إحدى الأوراق السياسية المهمة التي أتاحت لمبارك استخدامها وقت اشتداد الأزمات، فقد أشير إلى أن الشيخ مبارك كان ينوي في نهاية عام ١٩٠٠م مهاجمة نجد^٣، في ظل تدخلات الدولة العثمانية في منازعاته مع عبد العزيز آل رشيد ١٨٩٧ - ١٩٠٦م، وبالطبع فقد كان مبارك يعلم أن وجود آل سعود -وهم يؤيدونه في ذلك- يشكل له عامل ضغط كبير، خصوصاً في ظل دعم مبارك الكبير لطلعات الأمير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترداد ملكه، إذ أصبح الشيخ مبارك للأمير عبد العزيز بمنزلة الأب الموجه، وكان الشيخ مبارك لا يدعوه إلا بكلمة (ولدي) .

لهذا لم يكن غريباً أن يفهم الأمير عبد العزيز أن تأييد مبارك وتشجيعه له كان يرمي بالأساس لعملية توازن في القوى المحيطة بمبارك، وتحد بشكل مباشر من قوة ابن رشيد وتصرف جده وتقلل خطرة على الكويت، وقد ترجم هذا الطموح بالفعل عندما قام الشيخ مبارك بتكوين حلف مكون من قبائل المنافق والظفير ومطير والعجمان وبنو هاجر والأمير عبد الرحمن آل سعود لمحاربة قوات ابن رشيد^٤، وقد أصبح هذا الحلف الكبير فيما بعد أحد أهم مراحل النزاع العسكري المباشر بين الكويت وحائل في عهد الشيخ مبارك الصباح^٥ ..

الصريف ١٩٠١م - الطريق إلى استعادة الرياض

أدرك مبارك أن نجد ستكون بمنزلة عمق آمن له إذا ما سقطت في يد عبد العزيز بن سعود، خصوصاً بعد أن تولى عبد العزيز بن متعب بن رشيد^٦ حكم حائل في عام ١٨٩٧م، عقب وفاة عميه محمد بن عبد الله بن رشيد، فقد كانت

مشاكل حدود حائل، والتي تقترب من حدود الكويت، تضغط على مبارك بشكل كبير، وهو ما ألقه وأرجه بالغارات التي كانت تشنها القبائل الموالية لابن رشيد بعد أن تمكّن من السيطرة على نجد، وبدأ محاولاته للسيطرة على الكويت^٧، ويمكن القول بأن رغبة مبارك في الإمساك بزمام المبادرة، والتقليل من المخاطر، والخوف من تزايد نفوذ يوسف آل إبراهيم كانت من أهم الأسباب التي أدت للخروج لمعركة الصريف بعد أن سبقتها بعض المناوشات مع جيش سعودون باشا في الرخيمية^٨ وعلى الرغم من أن المصادر لا تسعفنا كثيراً في إبراز دور عسكري واضح للأمير عبد العزيز بالمعارك في الرخيمية والتي يمكن القول بأن دوره اقتصر فيها على التواجد والدعم المعنوي لمبارك باستثناء اشتباك الجيش الكويتي ومن ضمته الأمير عبد العزيز مع مؤخرة جيش ابن رشيد^٩، إلا أن هذا الدور العسكري بدأ يظهر وبوضوح إبان الصريف، بل إن مبارك نفسه بعد أن وصل للعارض وحاصرها وفتحها بدون قتال أسد إمارة أمور الجيش إلى الأمير عبد العزيز آل سعود بينما اتجه هو إلى عنزة^{١٠}، ومن هناك بدأ الشيخ مبارك في تجهيز نفسه لقتال قوات ابن رشيد في الوقت الذي كان فيه الأمير عبد العزيز مع جالية نجد في الكويت يعدون أنفسهم لاسترداد الرياض^{١١}.

وعلى الجبهة المضادة كان ابن رشيد يعلم أن بقاء الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز بن سعود قويين سيشكل - بلا شك - خطراً على وضعه، وقد يهدى بقاءه^{١٢}، بل كان عبد العزيز بن رشيد عازماً على غزو الكويت، وهو ما تأكّد من طلبه العثمانيين تزويديه بالسلاح من خلال موانئ قطر، التي كان حاكماً لها الشيخ جاسم بن ثاني على وفاق مع يوسف الابراهيم والأمير عبد العزيز بن رشيد، غير أن هذه الأسلحة لم تصل لمساعدة الشيخ مبارك بالقبض على الرسل المتجهين للتسيق مع أمير قطر .

وكانت أولى الخطوات العملية للمعركة توجّه الشيخ مبارك والإمام عبد الرحمن في ديسمبر ١٩٠٠م^{١٣} على رأس جيش قاصدين الإغارة على قبائل ابن رشيد بنجد وحائل، وفي الوقت نفسه قام مبارك بتجهيز قوات قادها حمود الصباح

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

حيث أغارت بها على قبائل ابن رشيد، واستولى على بعض الغنائم^{٦٥}، وعندما وجد ابن رشيد أن قوات مبارك قد حققت عدداً من الانتصارات استفر قواته من شمر ومن التحق به من بقية القبائل التي توافدت عليه^{٦٦}، وعندما تقدمت ووصلت قوات ابن الرشيد لمخيم وادي أبو مساجد في الجهة الشمالية من الصريف، وعلم بتقدم قوات الشيخ مبارك للجهة الشرقية من الصريف اتجاه ابن رشيد لسعدون باشا لطلب العون وحثه على مهاجمة قوات الشيخ مبارك في محاولة منه لتفريق الجهد العربي للجيش الكويتي^{٦٧}، وكانت خطة مبارك تقوم على أن يتجه الأمير عبد العزيز إلى الرياض، وأن تتجه بقية القبائل الموالية له إلى بريدة، في حين يقوم هو بالالتحام المباشر مع جيش ابن رشيد .

في الوقت نفسه كان الأمير عبد العزيز يسير متوجهاً للرياض، لتبدأ المواجهة بين الجيشين في السابع عشر من مارس ١٩٠١م بعد أن تقدم ابن رشيد نفسه للمسيوقة^{٦٨}، وكانت البداية مبشرة بالنصر للكويتيين، غير أن الخل الذي حدث في أحد جناحي الجيش، وقتل الشيخ حمود ومن بعده ابنه صباح، ثم الشقيق خليفة بن عبد الله جعل الروح المعنوية للكويتيين تتهاوى، الأمر الذي أدى في النهاية لهجوم منظم من قبل ابن رشيد وانتصاره^{٦٩} وأخذ جيش ابن رشيد يتبع بقية الكويتيين منكلاً بهم^{٧٠}، ثم اتجه ابن رشيد إلى مدن النجدية^{٧١}، فقتل رؤسائهم، وتزعزع السلاح منهم، وفرض^{٧٢} عليهم الضرائب الفادحة .

أما الأمير عبد العزيز في الوقت الذي كان فيه والده الإمام عبد الرحمن والشيخ مبارك يقابلان قوات ابن رشيد في الصريف - فقد تمكّن من الوصول إلى الرياض، وفرض حصاراً على (حامية المدينة)، ولم يكُن يصل إليها حتى جاءته أنباء خسارة حلiffe الشيخ مبارك في الصريف، فاضطر للانسحاب عقب انهزام والده والشيخ مبارك في موقعه الصريف دون تحقيق مراده، وإن نجح في مسعاه، لكن جاءت عودته للكويت لتفضيله فقدان الرياض على فقد أهم مؤيديه، وبالمثل فعل كل من آل منها في بريدة، وأآل سليم في عنيزه إذ انسحبوا هم أيضاً^{٧٣}. وعلى الرغم من أن مبارك قد انهزم، ورجع من الرياض، لكن مبارك وعبد العزيز قد حققا

أموراً أخرى كان أهمها نظرة كل منها للأخر على أنه ضمانة أمنية وسياسية لا يمكن تضييعها.

مبارك والعودة للرياض {١٩٠٢} م

استطاع عبد العزيز إبان معركة الصريف الوصول للرياض، وعلى الرغم من عدم مكوثه بها لظروف خسارة مبارك المعركة، إلا أنه عاد منها أكثر إدراكاً لأن الوقت قد حان كي يتولى إعادة الملك الضائع لأبائه ، فقد كانت السهولة التي وقعت بها الرياض بين يديه تعطيه دافعاً قوياً للعودة مرة أخرى، وكان مبارك يشجع خروج عبد العزيز في غزوات خارجية، ويرى أن ذلك سيقوى كثيراً موقفه العسكري آملاً أن يدفع هذا النشاط العسكري خطر ابن رشيد عنه. وفي عام ١٩٠٢ م تجهز الأمير عبد العزيز لمغادرة الكويت بعد أن هيأ له مبارك من الركائب والأسلحة والمؤن ما يعينه على تحقيق هدفة، حتى أن الريحياني ذهب إلى أن جملة ما قدمه الشيخ مبارك كان نحو أربعين ذلولاً، وثلاثين بندقية، ومئتي ريال بجانب الزاد، وقد رجع العدد الذي خرج معه من الكويت بأنه نحو أربعين رجالاً^{٦٤}، ولم يتوجه عبد العزيز مباشرة إلى الرياض، بل أخذ في طريقه حشداً من بعض رجال القبائل الموالية له كقبيلة سبيع وأآل مرة والسهول^{٦٥} حتى تجاوز عدد مقاتليه ألف رجل، غير أنهم بدأوا يتراجعون خوفاً من ابن رشيد وما فعله بالقبائل التي كانت تناصر الشيخ مبارك في الصريف^{٦٦}، كما ذهب البعض إلى أن ابن سعود بعد أن جمع هذا العدد الكبير أغاث على بعض القبائل من عرب قحطان التابعين لابن رشيد، فرد ابن رشيد بالإغارة على أطراف الكويت من قبائل عربيدار^{٦٧}، وسارع إلى تأليب شيخ قطر (جامس بن ثانى) على ابن سعود، كما وجه كتاباً إلى حكومة البصرة لحث حكومة الإحساء على طرد هذه القوات^{٦٨}، لذا لم يبق مع الأمير عبد العزيز بن سعود في رحلته لاستعادة الرياض إلا من رافقوه من الكويت متوجهاً بهم إلى منطقة بيرين بين قطر والربع الخالي لكي يعيد ترتيب أوراقه في دخول الرياض التي كانت بها قلعتان لابن رشيد^{٦٩}، وقد تمكّن ابن سعود من دخول الحصن الخارجي وأرسل إلى أخيه محمد الذي تركه مع نحو ثلاثة وعشرين رجالاً

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

في منطقة تسمى الشميسية^{٧١}، واستطاع عبد العزيز الاستيلاء على القلعة^{٧٢} ليستقر بذلك الأمر له في الرياض بعد أن تلقاه أهلها مرحبين في ظل التكيل الذي لاقوه على يد ابن رشيد، ولتبداً الدولة السعودية الثالثة أولى خطواتها في عام ١٩٠٢م، وليرسل الأمير عبد العزيز لوالده ولشيخ مبارك يخبرهما بنجاحه، ويطلب من والده الإمام عبد الرحمن الحضور للرياض، فغادر الكويت إلى الرياض هو وركبه جميع أفراد عائلته .

المواجهة وفياب الوفاق بين مبارك وعبد العزيز .

استطاع الأمير عبد العزيز بسط سيطرته على الرياض، وشرع في بناء سور جديد يحمي به المدينة، وساعدته في هدوء الأمور رغبة أهل الرياض أنفسهم وكراهيتهم للعودة إلى حكم ابن رشيد، بجانب الدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه من قبل الشيخ مبارك والكويت لإرساء دعائم حكمه في الرياض، فقد كان احتلال الرياض يعني للشيخ مبارك تخفيف الضغط عليه بشكل كبير تجاه آل رشيد، وكسر شوكتهم في المنطقة، وهو ما انعكس في المساعدات المقدمة من من مبارك لعبد العزيز، إذ كان يبعث إليه بالقوافل المجهزة بالأطعمة والذخيرة، ولما علم مبارك أن ابن رشيد يعد لمهاجمة الرياض وأمر قبائل الظفير بمهاجمة ابن سعود، بادر بتجهيز جيش وإرساله لإنقاذ ابن سعود، مفوتاً الفرصة على ابن رشيد لاستعادة الرياض^{٧٣} . وفي عام ١٩٠٣م حضر الأمير عبد العزيز آل سعود للكويت ليشارك في مهاجمة سلطان الدویش بعد أن وصل لعلم الشيخ مبارك استعداداته للهجوم على الكويت^{٧٤} ، وبعد أن تحالف الدویش مع ابن رشيد بعد موقعة الصريف، وحاول مبارك التقوى بالأمير عبد العزيز في معركة {جو لين ١٩٠٣م} ، وبالفعل استطاعا هزيمة سلطان الدویش، والذي فضل الانسحاب أمام الجيش الكويتي وقوات عبد العزيز^{٧٥} ، لكن ابن رشيد حاول في المقابل اغتنام الفرصة ومهاجمة الرياض، لكن عبد العزيز سارع طالباً النجدة من الشيخ مبارك قائلاً : " يا والدي يا مبارك يا أهل الكويت، يا أصحاب الحمية لقد هجم ابن الرشيد على الرياض مغتمماً زيارتي إليكم فالنصرة"^{٧٦} ، فما كان من مبارك إلا أن أمر بشحن سفن بالطبع

والذخيرة، وأصدر أمره للجيش العائد من حرب الدوいش بالمسير إلى الرياض لنجدته ابن سعود (٧٧)، وقد يؤكد ذلك ما ذهب إليه السعدون حين أشار إلى أن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت أكد في رسالة إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ سبتمبر ١٩٠٤ على أن الاحتمال بعيد جداً أن يستطيع ابن سعود تثبيت وضعه دون مساعدة خارجية، وهو ما يعني سقوطه في وقت قصير، ولن يجد إلا حليفه مبارك الذي سيلجأ إليه في كل مشكلة، حيث يرسل مبارك دعماً أسبوعياً من الأسلحة والذخيرة والمؤمن إلى الرياض .^{٧٨}

كذلك جاءت الأوضاع في المنطقة لتفرض على الحليفين مبارك وعبد العزيز آل سعود أن يهادنا العثمانيين لبعض الوقت، فترى مبارك يساعد الدولة العثمانية في حرب طرابلس ويدفع بعض الأموال لها، ويشارك في لجنة الإغاثة، ويقدم التبرعات، وترى كذلك الأمير عبد العزيز يعلن أنه على استعداد للدفاع عن ومساعدة الدولة العثمانية^{٧٩}

والحقيقة أن مبارك الذي رأى في انفراد عبد العزيز بسلطنة الرياض هاجساً على المدى البعيد، لم يكن يريد أن يتصل الأمير عبد العزيز بالعثمانيين أو البريطانيين ليقاومهم إلا عن طريقه؛ لأنه يخشى أن يضعف وضع الكويت، أو يزداد ضعفها في الظهور إذا انحاز عبد العزيز إلى العثمانيين، أو ارتبط بالبريطانيين، فإذا لم يكن هناك بد من تعامل عبد العزيز مع هاتين القوتين أو إحداهما فليس أقل من أن يتولى الوصاية على السعوديين الذين انطلقا من أرضه وبدعمه لتحقيق أهدافهم؛ فالامير عبد العزيز حينما استعاد الرياض كانت المنطقة عامة في وضع غير مستقر بسبب التدخلات الأجنبية، وعجز القوى المحلية عن تحقيق وحدات سياسية، خصوصاً وهو يرى الدعم المقدم لابن رشيد من قبل الدولة العثمانية، كما كان الأشراف يسيطرون على الحجاز بدعم من الدولة العثمانية، ثم من الإنجليز، أما الشيخ مبارك فقد كان يرى - بطبيعة الحال - ويتبع ما كان يجري بين الأمير عبد العزيز وابن رشيد لما له من تأثير عليه؛ لأنه لا يرغب في انتصار أحدهما على الآخر - على الرغم من أن قوة ابن سعود كانت دعماً وسندأ

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

له في كثير من الأوقات ؛ إذ كان يخشى من أن انتصار ابن رشيد على ابن سعود يجعله القوة الكبرى في المنطقة، فيتجه بعده مباشرةً للكويت ويغزوها، أما انتصار الأمير عبد العزيز فإنه قد يؤدي إلى مد نفوذه إلى مناطق ساحلية في الخليج العربي، وخصوصاً أن بعضها كان تابعاً لحكم أسلافه، فيترتب على هذا الأمر عدم استثناء الكويت من الضرر في الحالتين.

ولذلك أخذ الشيخ مبارك في اتباع سياسة إزدواجية تستند إلى عدم الميل لطرف على حساب الآخر، مع تأكده أنه لن يكون ظهور القوة السعودية الناشئة على سواحل الخليج ممكناً إلا بالتقاهم مع الحكومة البريطانية في الهند، وكانت علاقة الشيخ مبارك مع البريطانيينوثيقة، وعلى هذا تبدأ دورة أخرى في سلسلة التطابق والتلاقي بين السياسيين السعوديين والكويتيين.

ولقد أراد مبارك أن يحقق أمن الكويت في ظهيرها ضد القوى المناوئة له وأهمها ابن رشيد والعثمانيون، في نفس الوقت كان يعلم أن أمن الكويت لازماً لاستراتيجية عبد العزيز الذي لم يضم الإحساء بعد، فعمل مبارك على إضعاف جبهة ابن رشيد مستغلاً علاقته القوية مع ابن سعود، واستغل أيضاً قوة ابن رشيد في زرع الخوف منه في الأمير عبد العزيز ، حتى أنه يذكر أن كتاباً أرسل بالخطأ للأمير عبد العزيز كان موجهاً بالأصل إلى عبد العزيز ابن رشيد، وأن كتاباً أرسل بالخطأ إلى ابن رشيد كان في الأصل موجهاً إلى ابن سعود، وفي كلام الكتابين كان مبارك يحرض أحد الرجلين على الآخر و يده بالنصرة.

لكن فيما يبدو فإن الغارات المتكررة التي كان يشنها ابن رشيد على الكويت دفعت مبارك للتخلص من هذه السياسة والاستعانة بالأمير عبد العزيز بعد أن عاود ابن رشيد الإغارة على قبائل عربيدار وسيبع في الدهناء، وعنيبة قرب الأرطاوية، وزحف الأمير عبد العزيز في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، وانضم إليه الشيخ جابر بن مبارك بقواته متوجهين لحفر الباطن، واستطاع الجيشان رد ابن رشيد^{٨٠}.

أيضاً كان العثمانيون فلقين من ازدياد قوة ابن سعود، إلا أنهم لم يكونوا في

وضع يسمح لهم بالتصادم المباشر معه، فكان مؤتمر البصرة عام ١٩٠٥م إحدى المرات التي حاولت فيها الدولة العثمانية تجنب خطر ابن سعود، والذي رأى فيه توسیط الشیخ مبارک، لکی یقوم هو والإمام عبد الرحمن بتمثیله^{٨١} ، وكان ممثل الدولة العثمانية قد اقترح أن تبقى البصرة والقصيم على الحياد لتكونا حاجزاً بين آل سعود وآل رشید، وأن يكون للدولة العثمانية مركز عسكري ومستشارون^{٨٢} ، إلا أن المؤتمر فشل على الرغم من محاولات مبارک إقناع الإمام عبد الرحمن بما عرضته عليه الدولة العثمانية .

ومن الواضح أن مبارک كان يهمه قبول آل سعود لعرض الدولة العثمانية خصوصاً أنه كان يرى أن هذا العرض يفده، ويحد من قوة ابن سعود، فضلاً عن سعيه لكسب ود الدولة العثمانية لکي لا تناصر عدوه يوسف الإبراهيم^{٨٣}

قلق مبارک من تنامي النفوذ السعودي و(معركة هدية - ١٩١٠م)

في سبيل تلافي النتائج الخطيرة التي يحتمل أن تترتب على النشاط السعودي، قام مبارک لما آلت إمارة حائل بعد مقتل عبد العزيز آل رشيد لابنه متبع في العام ١٩٠٦م بإرسال كتاب إليه للتهنئة، وحثه على عداء ابن سعود، في الوقت الذي كتب فيه إلى الأمير عبد العزيز آل سعود يظهر له عدم ارتياحه لإمارة متبع^(٨٤) ، ويحثه على حربه، والحقيقة أن هذه الأزدواجية السياسية التي أبداها مبارک والتي قد تكون جرت في إطار قلقه المتامي من ابن سعود تحديداً كان مبررها مبرراً في ذلك الوقت من قبل ابن رشید وابن عبد العزيز نفسه، وسعيه الحثيث في سبيل إحباط مساعي أي طرف في التفكير في التوسيع ناحية أراضيه بالكويت، معتمداً في هذا على أن يضيق كل منهما على الآخر، لكن الهجمات المتكررة من قبل ابن رشید أجبرت مبارک على أن يجهز حملة في عام ١٩١٠م، ويرسل إلى الأمير عبد العزيز آل سعود يطلب منه المساعدة في ظل التوتر بين الكويت وشيخ المنتفق سعودون باشا^{٨٥} ، ولم يتتردد الأمير عبد العزيز الذي وصل الكويت وحاول أن يثني الشیخ مبارک عن عزمه عارضاً

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

التوسط، إلا أنه لم يستطع ذلك لتخراج الحملة التي قدر عددها بنحو {سبعة آلاف رجل }^{٨٧} بقيادة الشيخ جابر بن مبارك، والتقى الطرفان عند منطقة أبار بين الرخيمية والوقيبة، ولتفاجئ قوات سعودون باشا قوات الجيش الكويتي في يوم ١٦ مارس ١٩١٠ م بهجوم مباغت على مؤخرته، خسر على إثره الجيش الكويتي عدداً من أفراد قواته، ولتنتهي المعركة في جولتها الأولى، بانهزام الجيش الكويتي الذي قاربت خسائره نحو مائة وخمسين رجلاً، وأشار المؤرخون إلى أنها سميت هدية؛ لأن جيش الكويت ترك الكثير من الغنائم فيها دون قتال، والحقيقة أن الأمير عبد العزيز، على الرغم من القوة التي كان يراها في جيش الشيخ مبارك، عرض أمر التراجع عن القتال على الشيخ جابر الذي رفضه، وبقى الأمير عبد العزيز بعدها لمدة ثلاثة أشهر، ثم عاد للرياض .

كما جاء مؤتمر الصبيحة ليعمق بدرجة كبيرة اختلاف وجهات النظر بين الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز آل سعود، فقد عقد المؤتمر في عام ١٩١٤م، غير أن النتائج التي آلت إليها لم تكن ترضي الشيخ مبارك على الرغم من إرساله رسالة إلى الأمير عبد العزيز يبارك له فيها على الاتفاق"^{٨٨} .

(مشكلة العجمان)

يبعد أن الأمير عبد العزيز آل سعود لم يكن يميل كثيراً للعب دور ثانوي في الحروب التي كان يساند فيها الشيخ مبارك، وقد جاءت مشكلة العجمان لتعكس بدرجة كبيرة تغير الموقف بين الطرفين، وكما أشرنا من قبل فإن الشيخ عبد الله الصباح رحب في بعض الأوقات بالعممان على أراضيه، غير أن دخول العجمان مع بعض القبائل في شمال الكويت في تحالفات وجهه أغلبها ضد السعوديين كان أهم المراحل التي أدت فيما بعد لزيادة حدة الصراع بين العجمان وآل سعود، وجاء خلاف الأمير عبد الله بن فيصل وأخيه الأمير سعود ليعيدهم إلى دائرة الضوء في الصراع بين الطرفين، خصوصاً بعد لجوء الأمير سعود إلى العجمان لمساعدته، الأمر الذي استطاع معه هزيمة أخيه بموقعة جودة في عام ١٨٧٠م، والاستيلاء

على الرياض، لكن بعد موقعة جراب في عام ١٩١٥م^{٨٩} قام العجمان بالإغارة على بعض القبائل الموالية للكويت، الأمر الذي دعا مبارك لطلب المساعدة من الأمير عبد العزيز لاستعادة ما تم الاستيلاء عليه، وهو ما قابل رضا في نفس الأمير عبد العزيز، وبعد أن تجمعت لديه الأسباب الكافية لقتال العجمان، أراد أن يتتأكد من صدق نوايا الشيخ مبارك الصباح فاشترط عليه أن يمده بالمال اللازم، وما يحتاجه من رجال وسلاح وألا يستقبل العجمان إذا لجأوا إلى الكويت، وألا يتوسط بينهم إذا طلبوا الصلح . وعندما علم العجمان بأن عبد العزيز قد أتفق مع الشيخ مبارك على محاربتهم اتجهوا إلى الإحساء، ونزلوا في كنزان في شرقها، وكان عبد العزيز قد أسرع في التوجه إليهم قبل أن يأتيه الجيش الكويتي، فوصل إلى الإحساء في عام ١٩١٥م، وكان جيشه مكوناً من أربعة آلاف رجل من أهل نجد والإحساء. وينذكر فلبي أنه عند وصول عبد العزيز أرسل العجمان إليه يطلبون منه الهداة، ووافق عبد العزيز على ذلك بشرط أن يتقابل معهم في صباح اليوم التالي لعمل الترتيبات لسلام دائم، وكان الأمير سعد بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز غائباً عندما وافق الأمير على الهداة، ولما علم بذلك الأمر غضب من موقف الأمير عبد العزيز، وأصر على القيام بهجوم مفاجئ على قبيلة العجمان في تلك الليلة، ووافق الأمير عبد العزيز أمام إلحاح أخيه الشديد مخافة أن تتفرق كلمتهم، أو أن يقوم سعد بالهجوم لوحده، ليشتباك مع العجمان في قتال شديد استطاعوا خلاله جرح الأمير عبد العزيز، وقتل سعد، الأمر الذي جعل عبد العزيز يسارع بطلب المدد من والده في الرياض، وليكتب إلى الشيخ مبارك للإسراع في نجاته بعد أن انسحب العجمان شمالاً، فما كان من الشيخ مبارك إلا أن أرسل إليه ابنه الشيخ سالم ١٩١٧ - ١٩٢١ م الذي تباطأ على ما يبدو في المسير في الوقت الذي واصل فيه العجمان الاتجاه نحو الكويت.

وبالفعل استطاع الأمير عبد العزيز اللحاق بهم، ودارت بينهما معركة اشتركت فيها الشيخ سالم إلى أن تم النصر على العجمان الذين أخرجوا كتاباً من قبل الشيخ مبارك جاء فيه " أرسلتك مراقباً لا مقاتلاً، وإن غلبهم ابن سعود فنحن معهم وأبواب

الكويت مفتوحة لهم^{٩٠}.

ويبدو أن الشيخ سالم كان يميل لعدم مهاجمة العجمان في الكويت، وألا يجعل أرضها مسرحاً لحروب الأمير عبد العزيز، إضافة إلى أن النشاط السعودي وإن لم يصل حتى ذلك الوقت إلى مستوى ينطوي على أخطار بالنسبة للكويت، إلا أنه كان إحتمالاً لا يمكن تجاهله، وقد يكون هذا الأمر ما جعله يترك القتال ويعلن وقوفه بجانب العجمان، وجاء تبرير الشيخ مبارك للموقف بعد عتاب الأمير عبد العزيز له أن بينه وبين العجمان صدقة، وأن القتال كان لإعادة ما تم الاستيلاء عليه، وهو ما جعل الطرف السعودي يرى أن الشيخ مبارك أخل بالاتفاق، ويمكن القول فإن هذا الخلاف بين الرياض والكويت في ولاء بعض القبائل كان أحد أبرز أسباب في الجفاء وتوتر العلاقة بين الطرفين.

ويذكر أنه بعد خمسة أشهر من معركة (جراب)، وقبل معركة كنزان قام الملك عبد العزيز بإرسال خطاب إلى الوكيل السياسي البريطاني في ٨ يوليو ١٩١٥م يعدد فيه أسباب غضبه على العجمان، وهي : تلقيهم أموالاً من العثمانيين بواسطة ابن رشيد، وتعاونهم مع أحفاد الأمير سعود بن فيصل ضدّه، ورفضهم إعادة منهوبات الكويت.

معركة حمض ١٩٢٠م صدام متاخر وعلاقة توتر

جاءت وفاة مبارك عام ١٩١٥م مؤثرة - وبدرجة كبيرة - على وضع العلاقات الكويتية السعودية، فقد تولى الشيخ جابر (١٩١٧-١٩١٥م) الحكم بعد أبيه، ولم يكن مفاجئاً أن تصلكه رسالة تعزية من الأمير عبد العزيز^{٩١}، غير أن جابر لم يكن على الدرجة نفسها التي كان عليها مبارك من الطموح، ويمكن القول إن الفترة التي تولى فيها "جابر" كانت هادئة سياسياً بالنسبة للكويت، وشهدت كذلك علاقات طيبة وودية بينها وبين السعوديين، والتي كان من مظاهرها طلب الأمير جابر من العجمان مغادرة الكويت، وزيارة الأمير عبد العزيز الكويت مبدياً مظاهر الود وعلاقة الصداقة بعد توقيع معااهدة مع بريطانيا عام ١٩١٥م تعهد فيها بعدم

الاعتداء على الكويت^{٩٢} ، وقد فرضتها الحاجة لإعادة النظر من قبل السعوديين بعد التبدلات الكبيرة في أهمية الكويت بالنسبة للبريطانيين، والتطورات التي طرأت على موقعها إقليمياً ودولياً، غير أنه بعد نحو عام ونصف توفي الشيخ جابر ليخلفه أخوه الشيخ سالم {١٩١٧-١٩٢١} م، الذي لم تكن علاقته مع الأمير عبد العزيز بن سعود تخلو من تحاذيب وتوتّر وارتباط، خصوصاً بعد أن استقرت الأمور كثيراً لآل سعود بعد توقيع الاتفاق مع حائل، وباتفاق أصدره الأمير سعود آل رشيد في عام ١٩١٦ م ينص على أن "نجد وجميع المناطق الداخلية من الكيف إلى وادي الدواسر وجميع أراضي ابن سعود لا تدخل في نطاق اختصاص ابن رشيد، وليس له بهم علاقة"^{٩٣} ، وما لبثت الأوضاع أن توترت بين الأمير عبد العزيز وابن رشيد وهو ما أدى إلى الزحف على حائل في أواخر عام ١٩٢٠ م، وفي الوقت نفسه حاول الإخوان^{٩٤} بناء قرية لهم على أرض مملوكة للكويت، فأرسل الشيخ سالم رسولاً إلى هايف بن شقير لإيقاف البناء باعتبار القرية أرضاً تابعة له، ولا يحق لهم البناء عليها دون إذن منه، إذ إنهم أخذوا إذن بالبناء من ابن سعود، وابن سعود ليست له سلطة على المنطقة المقامة عليها، فما كان من ابن شقير إلا أن تجاهل الكويت وشرع في البناء^{٩٥} ، فلما علم الشيخ سالم قام بإرسال سرية بقيادة الشيخ دعيج الصباح قائد القوات البرية نزلت في حمض^{٩٦} ، وقد قاد الشيخ دعيج الصباح هذه الحملة متوجهة إلى قرية جريدة، وبعد أن وصلها التقت إلى جانبه بعض القبائل الموالية للكويت، لينشب القتال بين الطرفين في ٩ مايو ١٩٢٠ م، ولينجح بالفعل في هزيمة ابن شقير ومن معه، وعلى الرغم من نجاح الكويتيين في الانتصار على قوات ابن شقير^{٩٧} إلا أنه أرسل إلى فيصل الديويش لنجدته، فقام بمحاجمة السرية الكويتية وهزمها في ١٨ مايو ١٩٢٠ م^{٩٨} ، وكان من الواضح أن الأمير عبد العزيز يعلم بهذا الأمر^{٩٩} ، بل أرسل إلى الشيخ سالم رسالة أشار فيها إلى أن قريتي (بلبول وجريدة) ليستا تابعتين للكويت، فما كان من الشيخ سالم إلا أن كتب خطاباً إلى أمير حائل

عبد الله بن متعب بن رشيد يطلب مساندته^{١٠٠}.

معركة الجهراء وتراجع النفوذ الكويتي

وصل عدد الإخوان في هجومهم على قرية الجهراء إلى حوالي أربعة آلاف مقاتل، في حين قدرت القوات الكويتية في هذا الوقت بنحو ١٥٠٠ مقاتل، كما أشارت بعض المصادر إلى أن عددهم وصل إلى نحو ٣٠٠٠ مقاتل^{١٠١}، وبذات المعركة ونجح الإخوان في هزيمة الجيش الكويتي، ومحاجمة القصر الأحمر الذي لجأ إليه الشيخ سالم والإحاطة به، وبذات المفاوضات بين الإخوان والشيخ سالم، وأرسل الدوいش مطلق بن مسعود برسالة إلى الشيخ سالم يعرض فيها الصلح والسلم إلا أن الشيخ سالم لم يوافق، وفشل المفاوضات^{١٠٢}.

في المقابل وصلت الأخبار إلى الشيخ أحمد الجابر في الكويت عن تدهور الأوضاع في قرية الجهراء، وأن القوات الكويتية لجأت إلى القصر تعاني الهزيمة، وحاول الإخوان مجدداً في أثناء المفاوضات مهاجمة القصر إلا أنهم فشلوا^{١٠٣}، وفي ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ م رحل الإخوان عن الجهراء باتجاه الصبيحة مخلفين وراءهم القتلى الذين وصل عددهم إلى ١٥٠٠ مقاتل، والعديد من الجرحى^{١٠٤}، وبعد خروج الإخوان إلى الصبيحة أرسل الدوいش رسالة إلى الشيخ سالم يطلب مندوباً للباحث والتفاوض معه، إلا أن الشيخ "سالم" رد بأن الدوいش إذا أراد إكمال المفاوضات فعلية إرسال رسول من قبله^{١٠٥}، وبعد عدة جولات من مفاوضات عقد اجتماع بينهما في مدينة الكويت بحضور الوكيل السياسي البريطاني بالكويت (مور)، الذي أشار إلى أن الشيخ "سالم" صديق لبريطانيا، وأن الإخوان حضروا دون علم ابن سعود صديقهم آنذاك، وكان رد الإخوان أنهم جاءوا بأمر من ابن سعود^{١٠٦}، أما المقيم السياسي البريطاني فأشار في سياق حديثه إلى أنه لا يصدق أن ابن سعود أرسلهم، وأنه صديق للبريطانيين، وأنه لن يسمح بالهجوم على الكويت^{١٠٧}، ورفض الشيخ سالم الشروط المقدمة من قبل الإخوان، وأكد وجود معاهدة بين ابن سعود والبريطانيين عقدت في عام ١٩١٥ م نصت على عدم تعرض ابن سعود للكويت

خصوصاً أن الكويت تعتبر رسمياً تحت الحماية البريطانية^{١٠٨}.

ولقد جاء تجاوب الأمير عبد العزيز وموافقته على تحكيم بريطانيا في سياق حرصه على عدم إغضاب الجانب البريطاني، لكن عدم اطمئنان الشيخ سالم أدى لزيادة التوتر فذهب وفد إلى الأمير عبد العزيز على رأسه الشيخ أحمد الجابر، الذي كان على علاقة جيدة معه^{١٠٩}، وفي أثناء المفاوضات وصل نبأ وفاة الشيخ سالم عام ١٩٢١ م، عندها توقف الأمير عبد العزيز آل سعود قائلاً للشيخ جابر: مadam أمر الكويت أصبح مفوضاً إليك فلا داعي لهذه المفاوضات، فأنفت مفوض عنى لما تراه^{١١٠}، وبهذا دخلت الدولة السعودية الثالثة والكويت مرحلة جديدة من العلاقات الودية، وانتهى التوتر بشكل كبير ممهدًا الطريق لحل المشكلات بين البلدين، ول يأتي مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ م ليزيل الالتباسات الحدودية بشكل كبير على الرغم من الجور الذي وقع على الكويت في هذه المعاهدة، ويفتح الطريق لعهد جديد من العلاقات الطيبة بينهما.

أحمد الجابر ١٩٢١ - ١٩٥٠ م - مرحلة جيدة من العلاقات الثنائية بين الكويت وال السعودية

جاءت العلاقة الودية بين الأمير عبد العزيز بن سعود والشيخ أحمد الجابر بأثرها الطيب في عدم تصعيد التوتر بين الرياض والكويت، فمن الثوابت التي أدركها الشيخ أحمد الجابر أن الكويت بلد صغير في محيط إقليمي يموج بقوى كبرى مما يفرض عليه أن يتخذ سياسة التوازن المتوازن بين هؤلاء الكبار، فكان التعاون بين ابن سعود والشيخ أحمد الجابر في الكثير من الأوقات مترجمًا لمساعدات عسكرية قدمتها الكويت للسعوديين في حروبهم المتكررة ضد حائل وأميرها ابن رشيد، ويبدو أن البريطانيين فطروا إلى أن هذه الفترة أفضل الفترات لحل مشاكل الحدود بين الطرفين، فكانت الدعوة لتوقيع المعاهدات، وعقد المؤتمرات جزءاً من سياسة بريطانيا الخصوصاً بتحديث علاقاتها مع الطرفين في ظل تغيرات اقتصادية تهدي ظروف الأمن والاستقرار للبحث عن البترول،

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح
خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م، وانهيار الدولة العثمانية
١٩٢٤ م.

العلاقات الكويتية السعودية بعد فتح إمارة حائل ١٩٢١ م

تكاففت مجموعة من المعطيات الإقليمية والدولية على تشكيل صورة هذه المرحلة المضطربة كان من بواعيرها استتاب الأمور كثيراً للأمير عبد العزيز بن سعود في المنطقة، وجاء حصوله على لقب السلطان في المؤتمر الذي عقد بالرياض في عام ١٩٢١ م واعتراف الحكومة البريطانية بهذا الأمر ليؤكد أنه أصبح اللاعب الأساسي والقوة الإقليمية الفاعلة في شبه الجزيرة العربية آنذاك، وفي العام نفسه (١٩٢١ م) قام الأمير عبد العزيز بحصار مدينة حائل مستجداً بالشيخ أحمد الجابر، بعد أن نفذت المؤن والذخيرة لدى ابن سعود وأوشك أن يترك حائل، جاءت النجدة من قبل الكويت بمثابة مساعدة كبرى له للقضاء على ابن رشيد، ففضل هذه المساعدة تمكن ابن سعود من الانتصار، وسقطت حائل في يده، وأخذ أميرها محمد بن طلال آل رشيد أسيراً، وقد جاء هذا السقوط لابن رشيد كإعلان حقيقي عن أن الدولة السعودية الثالثة وابن سعود استقرت لهم كامل الأمور، وجاء دخول حائل في عام ١٩٢١ م لينهي ما تبقى من ملك وإمارة آل رشيد في شبه الجزيرة العربية للأبد بعد أن أسر آخر أمرائهم الأمير محمد بن طلال (١٩٢١-١٩٢١ م)، وعين بدلاً منه إبراهيم السبهان أميراً على حائل.

تنامي النفوذ السعودي على حساب الكويت (معاهدة العقير ١٩٢٢ م)

كان طبيعياً بعد أن تستتب الأمور، ولو بشكل جزئي، أن تتجه أنظار الأمير عبد العزيز لتأمين حدود دولته، فجاء مؤتمر العقير في عام ١٩٢٢ م ليؤمن له بدرجة كبيرة - وضعاً مستقراً وحدوداً آمنة، فوصل لميناء العقير لحضور المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا، والذي حضره السير برسلي كوكس الوكيل الإنجليزي في منطقة الخليج، لكي تتعقد أول اجتماعاته بحضور المعتمد السياسي البريطاني الميجور مور نائباً عن حاكم الكويت، والكونونيل ديكسون ضابط الارتباط في البحرين .

وكان من الواضح أن هذا المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا يرمي لأهداف سياسية غير معنلة، ظهر أهمها في محاولة بريطانيا تحجيم التمدد السعودي في ضم المزيد من الأراضي، كما أن التوتر الموجود بين الطرفين العراقي وال سعودي جعل بريطانيا أكثر حرضاً أيضاً على عقد مثل هذا المؤتمر، والانتهاء من عملية ترسيم الحدود، خصوصاً بعد التصعيد المتكرر، وهجوم القبائل على الحدود السعودية العراقية، فقد كان ابن سعود يرى أن حدود أراضيه تمتد حتى مصب نهر الفرات؛ لأنه يراه الحد الطبيعي للدولة^{١١١}، وقد اقترح ابن سعود على الحضور أن يكون أساس الترسيم للحدود طبقاً لتباعية القبائل وولائها، مؤكداً أن هذا هو قانون الصحراء الذي يعرفه الجميع^{١١٢}، إلا أن هذا الاقتراح لم يجد قبولاً من المجتمعين، فكان الأخذ برأي (بيرسي كوكس) اعتبار الأرض مشاعراً بين القبائل، ولها الحق في استخدام الآبار والمرعى، وأن المناطق التي تتشابك فيها القبائل محدودة^{١١٣}.

ونتيجة للخلافات الموجودة بين الأطراف المجتمعة قام (بيرسي كوكس) في اليوم السادس بوضع نهاية لهذا الخلاف ورسم خريطة جديدة لمنطقة شبه الجزيرة العربية تبدأ من منطقة الخليج العربي إلى جبل عنيزان قرب حدود شرق الأردن، ليحصل العراق بموجبها على أراض خاضعة لابن سعود، وفي المقابل تم استقطاع ثلثي حدود الكويت تعويضاً له من قبل بريطانيا لتنقلص بذلك أراضي الكويت بما يعادل نحو ستة آلاف ميل مربع، وكان مبرر بريطانيا في هذا الموقف هو ضعف النفوذ الكويتي وحاكمها على تلك القبائل والمناطق الموضوعة ضمن الخطين الأحمر والأخضر عند وضع الاتفاق العثماني الإنجليزي في عام ١٩١٣م^{١١٤}، كما وضع كوكس منطقتين محاذيتين شمال الكويت وغربها؛ عرفت الأولى باسم منطقة الكويت المحاذية، والثانية منطقة العراق المحاذية، لتسهيل مرور القبائل وتنقلها بالمنطقة، وأن تكون المراجع عامة لكل الأطراف، أما المنطقة المحاذية بين الكويت وال سعودية فوضعت تحت الإشراف البريطاني، وبلغت مساحتها نحو ٢٠٠٠ ميل مربع وقسمت بين الطرفين بعد أن تم تقرير الخلاف بالاتفاق على تقاسم عائدات

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

البترول المستخرج من الاراضي الحدودية التي اتفق على اعتبارها منطقة حيادية يتمتع كلا البلدين بحق السيادة على نصف مشاع منها .

ويمكن القول: فإن ابن سعود وقع على قرارات مؤتمر العقير بهدف كسب الود البريطاني^{١١٥} على الرغم من أنه لم يكن راضياً تماماً عنها؛ وذلك لأن مصالحه لم تردع أو تخذل عين الحسنان، وبخاصة أنها حدثت كثيراً من تطلعاته وطموحه للتوسيع على حساب الآخرين، ليظل هذا التطلع مجرد رغبة ممتنعة عن الخروج إلى حيز التطبيق .

أما الشيخ أحمد الجابر فقد وقع على الاتفاقية على الرغم من عدم افتتاحه بقراراتها، واعتبرها تتصلا بريطانيا من التعهدات السابقة تجاه الكويت، حيث قال لوكوكس: لو أتيح لي في يوم من الأيام بعد موته ابن سعود أن أصبح قوياً مثل جدي فهل ستعارض بريطانيا استعادتي لأراضي الصائفة، فرد عليه كوكس : كلا ولبيبارك الله مساعديك^{١١٦} .

وقد تبدو الحقيقة المائلة في هذا المؤتمر هي أن جلساتها كانت منحصرة بين الجانبين السعودي والعربي، وأن الجانب الكويتي كان مغييناً بدرجة كبيرة، كما لم يكن الصراع الحقيقي داخل المؤتمر منصباً على الأرض فقط، بل كان في حقيقة الأمر يدور حول القبائل الموجودة والحدود القبلية، لكن كوكس استطاع إقناع ابن سعود بالتخلي عن جزء كبير من مطالبه، ولم تستأثر مشكلة الحدود الكويتية السعودية بأي اهتمام خصوصاً في ظل هذا التمثيل الدبلوماسي غريب الشكل^{١١٧}، فقد حسرت هذه الاتفاقية الحدود الكويتية نحو مائتين وستة وخمسين كيلومتراً مربعاً ناحية الجنوب^{١١٨} ، كما لم تهتم كثيراً بالقبائل الموالية للكويت التي كانت تعتبر ضمن نفوذها وتبسط السيطرة عليها، وبذلك سويفت مشكلة الحدود بين الكويت والسعوديين من وجهة نظر بريطانية، وهذا ما جعل بريطانيا تشعر بأنها لم تضع حدأ حاسماً للكثير من الأمور، ولتحاول عقد مؤتمر جديد في عام ١٩٢٣م عرف باسم مؤتمر الكويت الثاني، حضره الأمير عبد العزيز آل سعود برئاسة الكولونيال

نوكس (S.G. Knox)، وكيلها السابق في (بوشهر)، وانعقد المؤتمر في جو من التوتر، وامتدت أعماله حتى أبريل من عام ١٩٢٤ دون الوصول إلى أي نتائج تذكر.

مشكلة المسابلة^{١١٩} - بين الكويت وال السعودية

كان أغلب التجار الذين يأتون للكويت نظراً للتسهيلات الكبيرة التي تقدمها لهم، والحقيقة أن مشكلة المسابلة بين الكويت وال سعوديين لم تظهر بقوة في عهد الشيخ أحمد الجابر فقط، بل كانت لها رواسب قديمة، إذ يذكر أنه في عهد الشيخ سالم بعث ابن سعود بعض عماله لتحصيل رسوم من قبيلة العوازم، الأمر الذي رفضه الشيخ سالم آنذاك محتجاً عليه لدى البريطانيين الذين سارعوا بدفع الأمير سعود للاعتذار^{١٢٠}، وفي الفترة التي تولاهما الشيخ أحمد الجابر بدا أنه والأمير عبد العزيز آل سعود على استعداد لعدم التركيز على مشكلاتهم القبلية والإقليمية، غير أن المشكلات الاقتصادية بدأت تلقي بظلالها على الأوضاع، وحاول الأمير عبد العزيز أكثر من مرة تحويل التجار للموانئ التي تحت سيطرته كالقطيف والعقيق والجبيل رغبة منه في الحصول على أكبر عائد من الجمارك المفروضة من قبله هناك.

وإذاء احتلال توازن القوى لمصلحة ابن سعود كان على الكويت في بعض الأحيان النظر لهذه التجاذبات بعين التعلم والتروي، إلا أن المشكلة الاقتصادية (المسابلة) والتي تطورت بين الطرفين ظهرت سلبياتها بصورة مباشرة ومؤثرة على الجانب الكويتي، وقد اتخذت الكويت - هي الأخرى - إجراءات صارمة تجاه التصعيد السعودي، خصوصاً في ظل الاعتراض الدائم من قبل ابن سعود على الحصة غير الكافية التي يحصل عليها من الأرباح التي تتحققها الكويت من التجارة النجدية الضخمة، كما حاول ابن سعود توجيهه رعاياه للتزويد بالمؤن من الموانئ التي يسيطر عليها هو؛ وذلك لأن تزودهم من الكويت وتفرقهم في الصحراء دون رقيب لا يمكنه من فرض رسوم أو ضرائب على هذه البضائع، فرعايا ابن سعود

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

يشترون من الكويت ويعودون بما يشترون إلى نجد دون أن يدفعوا عليه رسوماً أو جمارك، مقتراحاً أن يتم تعين أحد الموظفين من قبله في الكويت ليقوم بتحصيل هذه الضرائب قبل المغادرة، بل بدأ في بناء ميناءين جديدين في الجبيل والقطيف لتحويل طرق التجارة لصالحه^{١٢١}، إلا أن الشيخ أحمد الجابر رأى أن هذا الأمر أثر كثيراً على اقتصاد الكويت، فأرسل الشيخ عبد الله السالم ١٩٥٠-١٩٦٥م للتفاوض والوصول لحل مرض للطرفين^{١٢٢}، ورد ابن سعود معلناً استعداده لإعادة الحوار السلمي في هذا الأمر، غير أن المفاوضات لم تتوصل إلى حل وهو ما أدى لتجددها لاحقاً في عام ١٩٢٣م، وفشلها أيضاً، ليشرع ابن سعود في فرض ضريبة على السفن الكويتية المتوجهة إلى الموانئ النجدية، الأمر الذي جعل الشيخ أحمد الجابر يتشاور مع التجار الكويتيين ويتفقون على عدم الذهاب إلى الموانئ النجدية مما أدى لنكبة النجديين وتجارهم خسائر كبيرة اضطر معها ابن سعود لإلغاء الرسوم، لكن جرت مراسلات أخرى انتهت إلى الاتفاق على التهدئة، حيث أشار ابن سعود في أثناء مفاوضاته مع أحمد الجابر عام ١٩٣٠ إلى أنه مستعد لرفع الحظر في مقابل حصة من عائدات الجمارك الكويتية، إلا أن الشيخ أحمد الجابر رأى أن القبول بهذا الأمر يعتبر مساساً بسيادة الكويت فرفض.

وفي نطاق اهتمام بريطانيا بتسوية المسألة حاول البريطانيون خلال عام ١٩٣١م حمل ابن سعود على التوصل إلى حل للمشكلة، خصوصاً بعد أن طرحت صيغ عديدة للتسوية لم يلق أي منها نجاحاً، وقد كان هذا التدخل البريطاني في النزاع بين الطرفين يعني لابن سعود جرس إنذار مزعج قد يكون مقدمة لضغط أكبر عليه، لذا سارع بالموافقة على اقتراح باختيار محكمين من تجار الكويت وتجار نجد، وجاءت زيارة الشيخ أحمد الجابر في أبريل من عام ١٩٣٢ للرياض ومفاوضاته مع ابن سعود لخفف من حدة المشكلة، ولما كان السعوديون يعلنون أزمة اقتصادية أيضاً فلم يكونوا توافقوا إلى التصعيد، وبقي الحال كما هو عليه لفترة من الوقت .

وفي أواخر عام ١٩٣٤م اتفقت الكويت مع السعودية على وضع إستراتيجية

جديدة للحل، غير أنه وإزاء بعض المضايقات السعودية لتجار الكويت اضطرت بريطانيا للتدخل مرة أخرى، واقترحت أن تستمر المسابلة بين نجد والكويت، وألا تزيد الرسوم المقررة على البضائع المتوجهة لنجد على ٥٪ بالمشاركة، وتكلّف أحد الموظفين بالإشراف على هذه الأمور، وتحصيل الرسوم تحت الإشراف البريطاني، وبالفعل أرسل ابن سعود مندوبياً، ولكنه أخفق في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه. وفي صيف عام ١٩٣٥ أحيلت مشكلة الحصار الذي قرر فرضه ابن سعود - بعد أن فشل في التوصل إلى حل يرضيه - إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وتوصّل الطرفان إلى أن يضع السعوديون بعضاً من المراكز الجمركية لهم على الحدود مع الكويت، وفي عام ١٩٣٦م أعدت مسودة اتفاق بشأن التجارة بين الطرفين تضمنت في أحد بنودها منع التهريب، حيث وصل المندوب البريطاني إلى الكويت في ٢٦ يناير ١٩٣٦م، واجتمع بالشيخ أحمد الجابر والوكيل السياسي البريطاني بالكويت، وطالب بضرورة تطبيق البنود التي تم الاتفاق عليها في اجتماع التجار الذي عقدّه الطرفان، واشتملت الاتفاقية التجارية على تنظيم خروج البضائع من الكويت إلى نجد، والاعتماد في تحصيل الرسوم على "المانفيست" الخاص بكل بضاعة^{١٢٣}، لكن الطرف السعودي عرقل سير الأمور على هذا الوضع أملاً في الرضوخ لمطالبه بوضع مركز للمراقبة بداخل الكويت، أو موافقة الحصار الاقتصادي^{١٢٤}، والذي امتد حتى عام ١٩٣٧م ، ول يأتي عام ١٩٤٣م بالاتفاقية النهائية، وإن كانت اتفاقية عام ١٩٣٦ قد أرست الكثير من قواعدها ومهنت لها لتنتهي عند هذه النقطة، ويتلاشى لهيب المشكلة وتعود إلى حجمها الطبيعي كخلاف تجاري بين الطرفين، بعد أن قاربت على أن تصبح مشكلة سياسية وسيادية، خصوصاً أن بريطانيا فيما يبدو كانت قد بدأت تبدى قلقها البالغ حيال الأمر وما ينطوي عليه من احتمالات خطيرة بالنسبة للمصالح البريطانية في المنطقة وأهمها مصالح الشركات النفطية الخصوصاً بها، لهذا مارست ضغطاً على الطرفين لتحجيم النزاع وحصاره .

وقد جاء اكتشاف النفط في الكويت عام ١٩٣٦م وفي الأراضي السعودية بجانب الأراضي القريبة من الكويت التي تقع في المنطقة المحايدة ليخفّف من حدة

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

التوترات، ويعمل على تصفيه الخلافات بما أتاحتة من موارد مالية للجانبين، بعد أن تم الاتفاق في ١٤ ديسمبر ١٩٣٣م على تكوين شركة بترول الكويت^{١٢٥}، كما حصل عدد من الشركات، منها ستدارد أويل أوف كاليفورنيا، على ترخيص بالعمل في الأراضي السعودية، وخضع بترول المنطقة المحايدة بمقتضى معاهدة العقير في عام ١٩٢٢م رسمياً لإشراف الطرفين^{١٢٦}، وقد تم الاتفاق أيضاً على أنه في حالة ترخيص الكويت أو السعودية لشركاتين مختلفتين فإنه يجب على الشركاتتين تنسيق العمل فيما بينهما، وللشيخ أحمد الجابر والأمير عبد العزيز اقتسام الضرائب مناصفة^{١٢٧}.

كما عمل ابن سعود في هذه الفترة على إرساء قواعد وأسس ونظم إدارية جديدة للدولة السعودية الثالثة الآخذة في التوسيع والازدياد، والتي كانت تضم سكاناً وأراضي جديدة، وتلك الظروف بدورها حمت عليه أن يخفف من الضغوط التي كان يمارسها على بقية الأطراف، ويعمل على إقرار المسائل الدبلوماسية الجديدة، وأن يعالج مشكلات الحدود وغيرها بحكمة وموازنة.

وقد أخذت الدولة السعودية الثالثة الكويت تتطوران تدريجياً، وتنكبان شيئاً فشيئاً سمات نظام الحكم المركزي، وإن كان ابن سعود والقبائل السعودية قد وجها صعوبة في التكيف مع مبدأ الحدود الدائمة والمحددة، لأنها تتعارض مع حركة القبائل الحرة، وتتعارض مع الطموح السعودي في اكتساب المزيد من الأراضي، إلا أن المعاهدات والأوضاع الدولية في هذه الفترة جعلت الطرف السعودي يغير كثيراً من مفهومه عن الحدود، وأصبحت الحدود الثابتة بالاتفاقات والمعاهدات وسيلة عامة لترسيم حدود الدول في المنطقة، وأدرك ابن سعود أن الدول المجاورة ليست مجرد أهداف بل دول لها أوضاعها وحكوماتها ونظمها الخصوصاً بها، وأصبح ابن سعود يؤثر الهواء، الأمر الذي تأكّد في اتفاقيات حسن الجوار، بل بدأ يسعى إلى الحصول على الاعتراف الكامل من مختلف الدول المجاورة كوسيلة لتأمين سلامه أراضيه محاولاً تعزيز نفوذه بترسيم الحدود وما يتعلق بها من تسويات، وبالتعاون النشط مع جيرانه.

العلاقات الكويتية السعودية - مصير مشترك

عند استعراضنا لهذه العلاقة المشتركة بمداها الزمني والتاريخي، نجد أنها ارتبطت بعدد من العوامل أهمها الروابط التاريخية التي تربط بينهما، بجانب العوامل الاقتصادية، وعوامل التهديد الداخلي والخارجي، والمصالح المشتركة، وتشابه الظروف، كل هذا عمل على جعل الكويت والدولة السعودية تدركان أن عناصر القوة لكل منهما تكمن في مساعدة إحداهم للأخرى خصوصاً بالنسبة للتهديدات الخارجية، كما استمرت مسيرة العلاقات بين الطرفين إيجابية وفعالة، وبدا أن الكويت وال السعودية تتجهان أيضاً لإرساء أسس وقواعد جديدة تحكم العلاقة بينهما. وقبيل وفاة الأمير عبد العزيز عام ١٩٥٣، أصبحت المملكة العربية السعودية^{١٢٨} دولة ذات كيان سياسي وحدود ونظم معترف بها دولياً، وإن كانت قد تغيرت ركائز التوازن بعد موت الملك عبد العزيز، وبخاصة صنع القرار المتعلق بالشؤون الخارجية والتكامل الإقليمي والسياسة المالية في وجه مؤثرات القومية العربية والعائدات الأولية للنفط، إلا أن إعادة الترتيبات التي قام بها أبناؤه^{١٢٩} نجحت كثيراً في إحداث التغيير، وجعل المملكة دولة تقوم بصورة أكبر على المؤسسات، في الوقت الذي كانت فيه الكويت تتخذ طريقها أيضاً وبقوة نحو الحداثة والتنظيم المنتابع وبناء المؤسسات، وهي الفترة التي تعتبر فترة التحول التاريخي بالنسبة للكويت، واتضحت أكثر قدرة النظام الحاكم في كل من الكويت وال السعودية على الحفاظ على علاقة إيجابية عميقه وقديمة، على الرغم من وجود بعض العثرات التي استطاع النظامان تجاوزها بالمرونة تارة، وسياسة التعديل والجسم تارة أخرى، تعبيراً عن علاقة أصلية كانت الكويت وال السعودية فيها نموذجاً فريداً، خصوصاً بعد أن أدرك الطرفان مبكراً أهمية التلاحم القوي فيما بينهما، هذا الإدراك الذي أوجد لديهما إحساساً وشعوراً ذا دلالة على أن أنفسهما في المنطقة لا يمكن تحقيقه من دون تقارب أكثر عمقاً في العلاقات بين الدولتين.

الخاتمة

لا شك في أن الجغرافيا السياسية لعبت دوراً مهماً في طبيعة العلاقات الكويتية السعودية في مختلف مراحلها وفتراتها، فالعلاقات بين الطرفين، وعلى الرغم من أنها مرت بمحنات حادة وصلت في بعضها إلى حد الصدام العسكري، إلا أنه يمكن القول أن مختلف الصدامات بين الطرفين كانت بعيدة عن الصراع الإيديولوجي أو العرقي أو الثقافي أو الاجتماعي، فلم تكن هذه الصراعات بينهما أكثر من مجرد بناء مصالح وتوازنات قوي خصوصاً في فترة الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦-١٩١٥م والتي لو توقفنا حالها ستجد أنها كانت دليلاً مباشراً على هذا التفسير.

وإذا كانت الكويت قد ارتبطت اسمًا بالدولة العثمانية فترة من الوقت، وكذلك بالبريطانيين رسمياً منذ عام ١٨٩٩م لإضفاء المزيد من الاستقلالية على الإمارة، وبعد بها عن صراعات الدول الكبرى خصوصاً الصراع البريطاني - الروسي، والخوف من المد الألماني، ستجد أنه وفي المقابل ارتبطت الدولة السعودية كذلك بنفس القوى وعلى رأسها أيضاً بريطانياً، والتي جاء انحيازها للطرف السعودي بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح، وبشكل أكثر وضوحاً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية، واحتلال العراق لترعى في العام ١٩٢٢م مؤتمر العقير الذي كان أبرز ما فيه إجحافه بالكويت، إذ خصمت هذه المعاهدة ثلثي مساحة الكويت وضمتها إلى الأراضي السعودية، وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات بين الكويت والسعودية قائمة على أرضية وقواسم مشتركة لتعايش سلمي وآمن للجارين في ظل

الأوضاع المضطربة بمنطقة الخليج العربي التي عانت في الماضي، ولا تزال تعيش اليوم في صراع دائم وغير متكافئ لتنقى المحددات والعوامل الأمنية للطرفين هي الهاجس الأكبر لهما، بل ولدول مجلس التعاون الخليجي ككل .

الهوامش:

- ١- الحقيقة التي لا يمكن لأي باحث تجاهلها هي أن الدعوة الوهابية وإمامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والدولة السعودية الأولى وأميرها محمد بن سعود، كانوا متفقين اتفاقاً تاماً منسقاً، فقد كانت الدعوة بيد الإمام محمد بن عبد الوهاب، وكانت المناصرة بيد الأمير محمد بن سعود، وإن لم يشاركه ابن عبد الوهاب في الملك، إلا أن التماуг الروحي الذي وجد بين الطرفين كان له أكبر الأثر في الأحداث التي ترتبت على هذا التحالف في شبه الجزيرة العربية - انظر حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط١، مطبع دار الكتاب، بيروت، لبنان، د.ن، ص ٢٢٦ .
- ٢- يمكن القول فإن هذا النمط من الشرعية يجعل كمال دين الفرد مرتبطة بالولاية لهذه الدولة، فالارتباط عقدي متزاوز لحدود المصلحة التي غالباً ما تربط علاقة الفرد بالدولة .
- ٣- ميمونة الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، المؤرخ العربي، عدد ٤٣، ١٩٨٨م، ص ٧٥، ٩٦، ٩٧ .
- ٤- وهذا ما لخصه عبد الله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الأولى حين بعث برسالة وجهها لمحمد علي والتي مصر آنذاك أشار فيها إلى أن دولته عملت على نشر مبادئ العدل، ورفع الظلم، وتأمين طرق الحجاج، وأمنت ربوعاً كثيرة في شبه الجزيرة العربية - للمزيد راجع دار الوثائق القومية بالقاهرة (محفظة- ١٦) - بحر برا رقم ١٢٢ : نقلً عن عبدالرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص ٤٢٨ .
- ٥- خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، {١٩٠٢ - ١٩٢٢} م، ط٢، الكويت، منشورات ذات السلسل، ١٩٩٠م، ص ٣٧ .
- ٦- عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص ٨٠ - ٩٤ .
- ٧- الوالي العثماني ببغداد، حكم بين عامي ١٧٧٩-١٨٠٢م، وسميت مدينة السليمانية تيمناً باسمه - للمزيد راجع، عثمان بن سند : مطالع السعود

- بطيب أخبار الوالي داود : تحقيق عماد عبد السلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١م، ص ٢٤٢.
- 8 - عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات العامة، شعبة البحث، ص ٢٠.
- 9 - Dickson,Hmp,P : Kuwait and Her Neighbours , P26
- 10 - ابن غنام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٤.
- 11 - Beydges : An Account Of His Majesty,s The Cort Of Persian, p. 12-16
- 12 - ١٨١٨ م
- 13 - أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠-١٨٩١م، ط٤، دار المريخ، الرياض، ١٩٩١م، ص ٢٥.
- 14 - مدحية أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط٨، جدة، ١٩٩٦م، ص ٥٨.
- 15 - التي تحطم فيها كل وسائل الدفاع مثل القلاع والحسون والأسوار وما إلى ذلك.
- 16 - عثمان بن بشر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٣.
- 17 - محمد عربي، تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ص ٦٤.
- 18 - امتدت فترة حكمه إلى نحو اثنين وأعشرين عاماً
- 19 - وأشار بعض المؤرخين إلى أنه المؤسس الحقيقي للدولة الثانية للمزيد راجع - عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، ط١، الرياض، ١٩٧٤م، ص ٢٦.
- 20 - لويس بيلي LouisPelly المقيم السياسي الإنجليزي في الخليج الذي زار الكويت في عام ١٨٦٣م - ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ، المجلد الأول، ط١، د. ن، الكويت، ١٩٨٩م، ص ١٢٠.
- 21 - لاشك في أن وجود الأمير خالد بن سعود مع حملة محمد علي كان يقصد تأليب القبائل والأمراء السعوديين أنفسهم بعضهم على بعض - للمزيد راجع - مدحية درويش، تاريخ الدول السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٥٩.
- 22 - نوريمير، ص ١٩٣، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، الجزء الأول (تاريخ)، المجلد الرابع، ترجمة وإشراف جامعة السلطان قابوس ومدير مركز

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

الشرق الأوسط بكلية سانت أنطونى، بجامعة إكسفورد، ١٩٩٥م، الناشر دار غارنت للنشر، طبع لبنان.

23 - يعتبر جده أخو محمد بن سعود مؤسس الدول السعودية الأولى، ولقد تمك من الهرب إلى البصرة أثناء مصاحبه لخالد بن سعود ليلاً إلى قبائل المنتفق ويطلب حمايتهم هناك - للمزيد راجع - مدحية درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٦٠ .

24 - لوريمير، المصدر السابق، ص ١٩٤

25 - جمال ذكرييا قاسم، الخليج العربي (١٨٤٠-١٩١٤)، مرجع سابق، ص ٧٥ - ٧٦ .

26 - حاول الكثير من المؤرخين تفسير سبب عودة فيصل بن تركي من مصر، فقد ذهب البعض كابن بشر إلى أنه تمك من الهرب، وأرجع آخرون العودة إلى رغبة محمد علي في ذلك وهو ما قاله حافظ وهبة، وهناك من يرجح العودة بأنها كانت بضغوط مورست على المصريين من قبل البريطانيين، وخاصة المقيم البريطاني بالخليج الكابتن هنل - للمزيد انظر، تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ص ١٠٨ .

27 - حتى إن الكثير من المؤرخين يرجح أن نهاية الدولة السعودية الثانية كانت بداعيتها الحقيقة الفتنة التي وقعت بين أمراء آل سعود - أبو عليه، نفسه، ص ٢٣٠ .

28 - مدحية درويش، تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ص ٧٢ .

29 - أبو عليه، مرجع سابق، ص ٢٢٨ .

30 - أبو عليه، نفسه، ص ١٨٤ .

31 - أبو حاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠-١٩٦٥، مرجع سابق، ص ٢٢٦ .

32 - تقع الصبيحة على بعد ٣٢ ميلاً جنوب مدينة الكويت، وعلى بعد حوالي عشرين ميلاً من الساحل، يوجد بها عدد من الآبار، وتعتبر منطقة زراعية، وهي تقع على بعد خمسة كيلو مترات من البرقان - انظر فرحان الفرمان، معجم المواقع والموانئ والأمكنة في الكويت، ط١، الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية، الكويت، ١٩٩٩م، ص ١٥٢ .

- 33 - أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٢٢٧ .
- 34 - { سليمان بك } ابن بشر، ج ٢، مرجع سابق، ص ٥١ .
- 35 - راجع، عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ١٢٨ .
- 36 - لكن الكويت لم تدفع له أي جزية - راجع لوريمير، مصدر سابق، ص ١٩٤ .
- 37 - لوريمير، مصدر سابق، ص ١٩٤ .
- 38 - أبو حاكمة، تاريخ الكويت، ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م، مرجع سابق، ص ٢٤٨ .
- 39 - أبو حاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠ - ١٩٦٥ م، مرجع سابق، ص ٢٦٠ .
- 40 - لوريمير، طبعة سلطنة عمان، مصدر سابق، ج ١ تاريخ، ص ١٩٦ .
- 41 - وتشير الروايات المحلية إلى أن الشيخ محمد بن صباح كان دمث الخلق، متواضعاً يحب مجالسة العلماء، راجع: خرزل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، مرجع سابق، ص ١٤٨ - ١٤٩ . كذلك القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص ٢٥ - كذلك عبد العزيز الرشيد تاريخ الكويت، المجلد الثاني، ص ٣٧ أمين الريحاني، ملوك العرب، ج ٢، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٦٧، ص ١٧٣ - ١٧٤ .
- 42 - حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٧١ .
- كذلك راجع: أبو علية، مرجع سابق، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .
- 43 - للمزيد راجع، منيرة عبد الله العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، ١٩٠٢ - ١٩١٤ م، مرجع سابق، ص ٥٦ .
- 44 - محمد عبد الله الزعاري، إماراة آل الرشيد في حائل، ط١، عمان، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م، ص ١٢٩ .
- 45 - لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستيانى، مراجعة يوري ريوستين، د.ط، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١ م، ص ٤٢٦ .
- 46 - عبدالعزيز بن متعب اتصف بالشجاعة واقتحامه الصفوف في المعارك .
- 47 - خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، (١٩٠٢ - ١٩٢٢) م، مرجع سابق، ص ٤٣ - ١٣ .
- 48 - آبار (رخامية) الواقعة في المنطقة المحايدة (سابقاً) بين نجد والعراق.
- 49 - حسين خرزل، ج ٢، ص ٣٦ .

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

- 50 - حسين خزعل، ج ٢، ص ٤٤
- 51 - حسين خزعل، ج ٢، مرجع سابق، ص ٤٠ - ٤١.
- 52 - آل سعود ماضيه ومستقبلهم، جران شامية، تحقيق فالح صالح حسين، ط ١، الناشر: رياض الرئيس، ١٩٨٦م، ص ٩٢.
- 53 - أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٣١٢.
- 54 - وكانت هذه القبائل ترسل مندوبيها لحايل لحت ابن رشيد على وقف تقدم جيوش الشيخ مبارك ومواجهته
- 55 - ظافر العمجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح {١٨٩٦ - ١٩١٥} م، ط ١، د.ن، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٩ - ٢٤٨.
- 56 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.
- 57 - وهي بعض من الإبل التي توضع في مقدمة الجيش لصد الرصاص عن الفرسان) - راجع: حسين خزعل، ج ٢، ص ٤٦
- 58 - حسين خزعل، ج ٤، مرجع سابق، ص ٤٧.
- 59 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٧.
- 60 - التي كانت رحبة بالجيش الكويتي من قبل
- 61 - أمين الريhani، تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١١٩.
- 62 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.
- 63 - عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ط ١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٥م، ص ٤١. كذلك خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، ص ٥٠
- 64 - العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٥٠.
- 65 - منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحاطة، مرجع سابق، ص ٤ - ١٠٤ . ١٠٥
- 66 - وكان هذا التراجع من قبل المناصرين يعود أيضاً في جزء منه للخوف مما يمكن أن ينالهم من عقوبات اقتصادية إذا ما فشل ابن سعود، فأثروا التخلّي عنه.
- 67 - العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٥١.
- 68 - عريب دار : القبائل التي تسكن قرب الكويت، ويجمع الزكاة منهم حاكم الكويت، وقد يقيمون قرب القرى في الصيف ويعملون في الغوص صيفاً،

ويرحلون في الخريف إلى البر طلباً للمرعى، ومنهم العوازم والرشايدة والعجمان ومطير وبنني هاجر وغيرهم، لكن أكثرهم من العوازم كما يقول الجناعي.

- 69 - الريhani، تاريخ نجد، مرجع سابق، ص ١٢٢ .
- 70 - الريhani، المرجع السابق، ص ١٢٣ .
- 71 - خرزل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، ص ١٧٥ .
- 72 - الريhani، المرجع السابق، ص ١٢٧ .
- 73 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٧٧ .
- 74 - خرزل، ج ٢، المرجع السابق، ص ١٨٠ .
- 75 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، ص ١٨٠ .
- 76 - خرزل، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٨١ .
- 77 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨١ .
- 78 - خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٧٥
- 79 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، ص ٨٥ .
- 80 - منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٠٨ .
- 81 - منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٠٩ .
- 82 - كان الشيخ مبارك يتشاور مع الأمير عبد العزيز حتى في أشياء مفاوضاته مع الإنجليز، ويذكر أنه في إحدى المرات أجاب الأمير عبد العزيز وهو يفاوضهم بالقول : " لا يمكن أن أقر معكم شيئاً، ولكن والذي الشيخ مبارك ينوب عنني بما شاء - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٢، ص ٢٠٤ .
- 83 - خرزل، تاريخ الكويت السياسي، المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
- 84 - منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٩٧ .
- 85 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٨٧ .
- 86 - الذي يعود الخلاف معه إلى عام ١٩٠٤ م .
- 87 - حسين خرزل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٦ .
- 88 - ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح { ١٨٩٦ - ١٩١٥ } م، مرجع سابق، ص ٢٧٠ .

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

- 88 - عبد الله سالم المزین، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعودي موحد الجزيرة العربية السعودية، د.ط، منشورات ذات السلسل، الكويت، د.ن، ص ١٢٢.
- 89 - بين ابن رشيد وبين آل سعود والتنى استطاع فيها ابن رشيد هزيمة القوات السعودية - حسين خزعل، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢١٤.
- 90 - حسين خزعل، المرجع السابق، ص ٢١٨.
- 91 - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، ج ٢، ط ١ دار الحياة بيروت، د.ت، ص ١٧٠.
- 92 - صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٤٩.
- 93 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، القسم الأول من ج ٥، مرجع سابق، ص ٢٧.
- 94 - الإخوان اسم يطلق على البدو الذين هجروا حياة البادية واستقروا في الهجر التي أسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وسميت بالهجر نسبة لهجر الإخوان حياة البادية، وقد تكون الإخوان الجيش الأساسي لقواته خلال حروب توحيد السعودية، وهم قبائل من المطران كان يقودهم في هذا الوقت فيصل الدويش، ويطلق عليهم أيضاً سكان الهجر بعد أن أتوا مدننا لاستقرارهم وترك حياة البداوة، وقد أسست هذه المدن في عام ١٩١٢م، ويعتقد أن أول هجرة كانت لعرب مطير يقودهم فيصل بن سلطان الدويش بمكان يسمى الأرطاوية، وبعد انتهاء الحرب الحجازية ورجوع الإخوان إلى نجد أرادوا متابعة الفتوح فهاجموا القبائل العراقية مما أغضب جيران نجد، فاصطدم بهم بن سعود وهزمهم في معركة السبلة عام ١٩٢٩م.
- 95 - عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٢٤٨.
- 96 - حمض شمال غرب الجبيل.
- 97 - بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ط ١، ذات السلسل، الكويت، من تاريـخ الكويت، د. ط، الناشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٨٦.
- 98 - مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، د. ط، الناشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٥٢ - ٥٤.

-
- 99 - عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
- 100 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢٣٦.
- 101 - الريhani، تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ص ٢٧٣.
- 102 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.
- 103 - سيف الشملان، مرجع سابق، ص ١٩٠.
- 104 - عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.
- 105 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٤، ص ٢٧٦.
- 106 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج ٤، ص ٢٧٦.
- 107 - ديكسون، الكويت وجارتها، ترجمة وتحقيق، جودت القزويني، ط ٢، دار صحارى، ١٩٩٠، ص ٢٣٢.
- 108 - ديكسون، المرجع السابق، ص ٢٣٢.
- 109 - كما أضم الوفد أيضاً الشيخ كاسب ابن الشيخ خزعل، وعبد اللطيف المنديل، وعبد العزيز البدر - للمزيد راجع: خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٧١.
- 110 - عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٢١١.
- 111 - حافظ وهبة، جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١١٨.
- 112 - ديكسون، مرجع سابق، ص ٣٤٥.
- 113 - نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، ط ٢، د.ن، الكويت، ١٩٩٧ م، ص ٤٣.
- 114 - حافظ وهبة، جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١١٨.
- 115 - حافظ وهبة، نفسه، ص ١١٨.
- 116 - ديكسون، مرجع سابق، ص ٣٤٧ - ٣٥١.
- 117 - أشارت المصادر التاريخية إلى أن الميجور مور لم يدافع عن المصالح الكويتية ومصالح شيخها، وهو الأمر المفترض، بل لم ينطق بكلمة طوال المؤتمر - للمزيد راجع، العرينان العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٥٦.
- 118 - خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

العلاقات الكويتية السعودية - تأثير وتأثير بين الثوابت وصراع المصالح

- 119 - أن يجئ البعض إلى المدينة فيسبلون تجارها، ويشترون نسبيّة ما يحتاجون ويدفعون الثمن آجلًا - ولقد كان لتجد ثلاثة جمارك حاول ابن سعود دفع التجار إليها للمسابقة منها، وهي العقير والقطيف والجبيل - للمزيد راجع: أمين الريhani، ملوك العرب، مرجع سابق، ص ١٨٤ - ١٨٥.
- 120 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٣٣٤ - ٣٣٥.
- 121 - أحمد الرشيد، الكويت من الإمارة إلى الدولة، مرجع سابق، ص ٢٤٨.
- 122 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٣٧٠.
- 123 - ميمونة الصباح، مرجع سابق، ص ٣٧٧ - ٣٧٨.
- 124 - غانم النجار، مدخل للتطور السياسي في الكويت، ط ٢، دار قرطاس للنشر، الكويت، ٢٠٠٠ م، ص ٣٠.
- 125 - نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، مرجع سابق، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.
- 126- F.O 371/17919 - memo - question of the exercise of jurisdiction administrative in the Kuwait neutral zone.
- 127 - نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، مرجع سابق، ص ٢١٩.
- 128 - أطلق لقب المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢ م بعد توحيد مناطق الجزيرة العربية وخضوعها شبه الكامل لسيطرة الأمير عبد العزيز آل سعود .
- 129 - الملك سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣ - ١٩٦٤) أول من تولى الملك بعد وفاة أبيه، وهو من مواليد الكويت عام ١٩٠٢ م، وهو نفس العام الذي سيطر فيه والده على الرياض - ثم تولى الحكم بعد وفاته الملك فيصل في الفترة ما بين عامي (١٩٦٤ - ١٩٧٥)



Egyptian Historian

**Studies and Research in
the History of Civilization
(Scientific journal semi-annual)**

**Issued by the Department of History
Faculty of Arts - Cairo University**

**Forty-number
Part I
January 2012**